ظاهرة العنف
في
القصة الأردية المعاصرة
دراسة تحليلية نقدية

د/ هند عبد الحليم محفوظ رمضان

مدرس بقسم اللغة الأردية وآدابها

كلية الدراسات الإنسانية

موضوع البحث وأهميته

تعرض المجتمع الباكستاني على مر الأزمنة التاريخية المتعاقبة لأنواع شتى من العنف، فإذا كان العنف من طبيعة تشكل المجتمعات البشرية المختلفة وملازمًا لها، فإنه يقوم على زعزعة الاستقرار وعدم توفر الأمن والأمان وقد يدمر العلاقات الاجتماعية.

فإذا كان الاستعمار في شبه القارة الهندوباكستانية قد عبر عن نوايا طيبة في إمكانية تخليص أهل شبه القارة من تخلفهم ليدخلهم في منظومته الحضارية الديمقراطية، ولكن هذه النوايا الطيبة لم تكن سوى نوايا، حيث إن الجيوش الغازية مارست عنفها وجبروتها العسكري ضد الشعب الهندي- والمسلمين على وجه التحديد- وتركوها عرضة لأنظمة استبدادية مارست بدورها عنفًا أكبر على شعبها، هذا إلى جانب تنامي الحروب القبلية والعنصرية الطائفية وغير ذلك مما نعرفه ونعيشه اليوم.

أما في العصر الحالي نجد أن هذا العالم الضارب أسواره حولنا لا يقدم لنا كبشر من خيارات سوى إمكانية قبول الموت: الموت المعنوي(الثقافات) أو الجسدي (العنف)، وإن دل هذا على شئ فإنما يدل على ثقافة القوة، وما يتشظى عنها من حروب ودمار، فاستخدام القوة لأجل الحفاظ على الحياة أو على السلطة، وما يستتبعه هذا السلوك من عنف هو القانون الذي كان وما زال موجودًا بين البشر. وبالتالي انعكس ذلك على الأدب، حيث واظب العنف على حضوره بين السرديات المعاصرة بأشكال شتى.

وفي الحقيقة اختياري لموضوع البحث هذا لم يكن مصادفة، وإنما عن قناعة راسخة بأننا نعيش في عالم يمور بالصراعات والاضطرابات

الاجتماعية والسياسية من جانب، وانتشار الفقر والجهل والمرض من جانب آخر، وما ينطبق على باكستان ينطبق على عالمنا العربي باعتبارنا دولاً شرقية ومسلمة في آنً واحد، كما أن معالجتي للموضوع ليست تاريخية، ولكنها موضوعية ترتكز على الانتقاء الموضوعي وليست على الدراسة الموسوعية الشاملة.

يتناول البحث مجموعة من القصص الأردية المعاصرة والتي ترتبط من حيث الأساس بموضوع العنف، ولكنها في الوقت نفسه تتنوع بتنوع أفكار وأطروحات هذه القصص، وقد عملت على تفريعه في مباحث مختلفة، ارتبط بعضها بالجانب الديني البحت، وبعضها الآخر بالعنف الطبقى، بينما تركتُ حيزًا آخر للعنف الاجتماعى الذى ما زال بدوره يمارس حضوره كعادات وتقاليد توارثها المجتمع الباكستانى. وتحمل النصوص اطروحات جديدة في مضمونها وتعيد النظر في العديد من القضايا الفكرية والاجتماعية التي تكرست وتغلغلت في المجتمع الباكستاني.

وسوف تكون الدراسة في هذا البحث من خلال نماذج مختارة لعدة قصص أردية قصيرة وهي :

قصتي " فيصلہ: القرار" ، و " شكست: انكسار" ضمن مجموعة "لكيريں" لـ سليم أنور

ومن خلال قصة " آنسو: الدموع" والتي هي ضمن مجموعة " كهڑكى ميں بيٹھا وقت" لـ عذرا اصغر

وقصة " زنجير: السلسلة" لـ محمد شفيق شيخ

و" مٹكا: الصومعة" ،" سالگره: عيد الميلاد" ضمن مجموعة " سالگره" لـمسعود مفتي

وقصص " نربان: الخصي" ، " عام سى لڑكى: فتاة بسيطة"، و"غيرت كے نام پر: باسم الشرف" وهذه القصص ضمن مجموعة " دل كى بساط" لـ ڈاكٹر شير شاه سيد.

وستكون الدراسة في عدة مباحث وهي كالآتى:

مقدمة: (ظاهرة العنف)

المبحث الأول: (العنف في الأدب الأردي).

المبحث الثاني: العنف الاجتماعي في القصة الأردية المعاصرة.

المبحث الثالث: العنف ضد الذات في القصة الأردية المعاصرة.

المبحث الرابع: العنف الأسري في القصة الأردية المعاصرة.

المبحث الخامس: العنف الطبقي في القصة الأردية المعاصرة.

المبحث السادس: العنف الديني في القصة الأردية المعاصرة.

منهج البحث

تقع الدراسة في قسمين الأول: نظري ويتناول مفهوم العنف لغة واصطلاحًا، وأهم أنواعه وصوره، والثاني: تطبيقي من خلال عرض نماذج من القصص المختارة للدراسة، وتحليلها والكشف عن محتواها؛ لذا كان من الأنسب أن أتبع المنهج التحليلي الذي يتيح لي عرض مجموعة من النصوص التي تتناول ظاهرة العنف والمصائر الفردية والجماعية في ظل الأوضاع المفجعة التي تعيشها باكستان.

وفي الختام آمل أن أكون قد وفقتُ فيما قدمتُ، ساعية إلى تجاوز هذه العقبة والله ولى التوفيق.

مقدمة

ظاهرة العنف

العنف في اللغة " عَنُفَ " به وعليه عنفًا من باب قرب إذا لم يرفق به فهو عنيف، واعتنفت الأمر أي أخذته بعنف، وعنفوان الشيء أوله، ويقال إنه في عنفوان شبابه([1]).

والعنف سلوك ظاهر يحدث تدميرًا بالأشخاص أو الممتلكات، وهو نهاية المطاف لسلوك عدواني، ويكون فجائيًا وغير مخطط له ولا يخضع لصيغة التفكير العقلاني، ويمكن تصور العدوان باعتباره دائرة كبيرة، بينما يمثل العنف الدائرة الصغيرة، فالعنف والعدوان وجهان لعملة واحدة(٢).

ويعرف **العنف** بأنه الحزق بالأمر، وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، وأعنف الشيء أي أخذه بشدة، والتعنيف هو التقريع واللوم (٣).

ويرتبط مفهوم العنف ويتداخل مع غيره من المفاهيم مثل: الغضب Anger، والقوة Power ، و الإساءة أو الإيذاء، وسوء المعاملة Abuse، والعدوان Aggression ، والجريمة Crime (٤).

---

[1] - أحمد بن محمد علي الفيومي المقري- المصباح المنير- ص٢٥٧- القاهرة - دار الحديث ٢٠٠١م.

[2] - - السيد عوض- جرائم العنف الأسري بين الريف والحضر- مركز البحوث والدراسات الاجتماعية- ص١٣- كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٤م .

[3] - ابن منظور- لسان العرب- ص٢٥٧- بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٦٥م .

[4] - إجلال إسماعيل- العنف الأسري- ص١٦، ١٨ ، القاهرة- دار قباء للطباعة والنشر ١٩٩٩م.

ويمكن النظر إلى العدوان باعتباره مفهومًا عامًا، في حين أن العنف يمثل أحد صور العدوان، كما أن العدوان ميل كامن، ولكي يتحول إلى عنف لابد وأن يتوفر له شرط الظهور ([1]).

وللعنف أنواع عدة منها :

- **العنف الاجتماعي**

كالعنف ضد المرأة، أو ضد الأطفال، أو ضد الضعفاء، أو الغرباء، وقيم العنف التي أصبحت ثقافة يتلقاها الناس، ومنها العنصرية البغيضة المتأصلة في ثقافات الشعوب.(٢)

- **عنف المثقفين**

الذين يقدمون أنفسهم –أحيانا– على أنهم ضحايا العنف، وهم أساتذته، وتكشف الأحداث البون الشاسع بين الأطروحات النظرية والممارسة الواقعية التي صنعت خندقاً يصعب ردمه بين التيارات المختلفة.(٣)

- **العنف السياسي**

سواء تمثل في عنف الأنظمة وبطشها، أو في عنف الجماعات المعارضة، وكلاهما مدان ومرفوض (٤).

---

[1] ـ أحمد زايد وآخرون- العنف في الحياة اليومية في المجتمع المصري- المجلد الأول- ص٢٢٥- القاهرة- المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ٢٠٠٢م .

[2] ـ سليمان العودة- اسئلة العنف- جسور للترجمة والنشر- لبنان، بيروت، ٢٠١٥م- ص٢٢

[3] ـ المرجع السابق- ص٢٢

[4] ـ سليمان العودة- اسئلة العنف- ص ٢٢ .

وهناك تعريف آخر بأنه:

" نوع من أنواع العنف الداخلي، الذي يدور حول السلطة ويتميز بالرمزية، والجماعية، والإيثارية، والإعلانية" (١)

- **العنف الديني**

هذا النوع من العنف يرتبط بالعنف السياسي، فهناك ثمة رابط يربط بينهما، وللعنف الديني صور عدة منها:

الصورة الأولى هي ما يمكن أن نطلق عليه " العنف المذهبي"، وفيه تنتمي الجماعات المتصارعة إلى دين واحد أساسي، ثم هم يتباينون من حيث انتسابهم لمذهب دون آخر من مذاهب ذلك الدين. فالصراعات مشهودة بين البروتستانت والكاثوليك، على سبيل المثال في إطار الدين المسيحي. وهي كذلك مشهودة بين الشيعة والسنة، على سبيل المثال في إطار الدين الإسلامي. وبطبيعة الحال فإن كلاً يرى الدين الصحيح متمثلاً في المذهب الذي ينتمي إليه.(٢)

الصورة الثانية وهي ما يمكن أن نطلق عليه " العنف الديني الداخلي" بمعنى أنه يدور في هذه الحالة بين جماعات تتفق في الانتماء لنفس الدين، ولنفس المذهب أيضًا. حيث ترى الجماعة الراغبة في انتزاع السلطة ان أولئك الممسكين بها قد خرجوا على صحيح الدين والمذهب معًا، في حين يرى هؤلاء أنهم هم الملتزمون بالدين التزامًا صحيحًا.

---

[١]- قدري حفني- العنف بين سلطة الدولة والمجتمع- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة ٢٠١٢م- ص٢٢١

[٢]- المرجع السابق- ص٢٣٠

الصورة الثالثة وهو العنف الديني الموجه من جماعة دينية إلى جماعة دينية أيضًا، ولكنها تنتمي لدين مختلف. (١)

- **العنف الأسري**

العنف الأسري أو العنف العائلي Family Violence وهو أحد أنواع العنف وأهمها وأخطرها، وقد حظي هذا النوع من العنف بالاهتمام والدراسة كون الأسرة هي الركيزة الأساسية في المجتمع وأهم بنية فيه. ويعرف بأنه: كل استخدام للقوة بطريقة غير شرعية من قبل شخص بالغ في العائلة ضد أفراد آخرين من هذه العائلة.(٢)

صور العنف:

يعرف العنف بأنه نمط من أنماط السلوك العدواني والذي يظهر فيه القوي سلطته وقوته على الضعيف لتسخيره في تحقيق أهدافه وأغراضه الخاصة مستخدمًا بذلك كل وسائل العنف سواء كان جسديًا أو لفظيًا أو معنويًا والصادر ضد فرد أو الآخرين، وهم يمثلون الفئة الأضعف مما يترتب عليه أضرار بدنية أو نفسية أو اجتماعية (٣) .

فهناك أشكال متعددة للعنف، فقد يكون باللفظ، أو التعبير، أو الإشارة، أو بالجسد، أو الخلاف في الرأي، أو المناقشة، أو المضايقة، فثمة ألوان من العنف تحتاج إلى مِبْضَع الجراح، ومنها:

١- قدري حفني- العنف بين سلطة الدولة والمجنمع- ص ٢٣٠، ٢٣١

٢ - عبدالله بن أحمد العلاف : العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع ، بحث مقدم للمؤتمر العربي الإقليمي لحماية الأسرة عام ٢٠٠٨ – الشارقة ، الإمارات ، ص ٤ .

٣ - عبدالله بن أحمد العلاف : العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع ، ص ٤ .

الإيـذاء الجسـدي: وهو كل ما قد يؤذي الجسد ويضره نتيجة تعرضه للعنف.

القتل: وهو أبشع أنواع العنف وأشدها قسوة ولعل معظمها يكون دفاعًا عن الشرف.

الاعتـداءات الجنسـية: إذا عد القتل من أبشع أنواع العنف، فلا يوجد أبشع ولا أفظع من الاغتصاب، فبالقتل تنتهي حياة الضحية بعد أن يتجرع الآلام والمتاعب لفترة محدودة، أما في الاغتصاب فتتجرع الضحية الآلام النفسية، وتلازمها الاضطرابات الانفعالية ما قدر لها أن تعيش (١) .

[١] - المرجع السابق : ص ٧ .

المبحث الأول: العنف في الأدب

العنف من أقدم الظواهر الاجتماعية على وجه البسيطة، وهو من أكبر مشكلات العصر وأكثرها تعقيدًا. ولا شك أن القصة القصيرة من أفضل الفنون النثرية التي عبرت عن هذه الظاهرة. لكن إذا بحثنا عن بداية تناول هذا الظاهرة في الأدب، سنجد أن " الميثولوجيا" تشكل النواة الأولى لتناول ظاهرة العنف في الأدب، والتي واظبت على حضورها من خلال تأثر الكتاب على مر العصور بهذا التناول، لاسيما وأن الشعوب لا تبدل عاداتها وتقاليدها وطقوسها الدينية، إلا بعد كل انعطافة نوعية تؤسس لوعي جديد وثقافة جديدة يرتبطان بالواقع وبالحراك المجتمعي ومصالح الطبقات المهيمنة، وإن عني هذا بشيء فإنما يعني أولًا وآخرًا بسيرورة التشكل والتطور الاقتصادي والثقافي والاجتماعي كنظام متناغم ومتفاعل. وإذا كانت العودة للميثولوجيا ضرورية، فلابد أولًا من العودة إلى ملحمة " الخلق البابلية " أو "الإينوما إيليش " التي تعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد، والتي كُتبت بهاجس السؤال عن البدايات الأولى للبشرية، وعن ارتباط البشر بالآلهة المتصارعة على الحكم، والتي لم ترَ بدًا في صراعها هذا من استخدام العنف المفرط على شكل حروب شاركت فيها قوى كثيرة توزعت ما بين البشر والكائنات الأسطورية، وكان للسحر فيها الدور الأكبر([1]).

[1] ـ عزت عمر- العنف في الخطاب الروائي العربي- سلسلة كتاب دبي الثقافية ، ١١٨ ، ديسمبر ٢٠١٤م- ص١٣

ومن هنا فإنه لن يبدو غريبًا إذا ما انتهج الأدب العالمي نهج الأسطورة في تناول العنف بأشكاله ومضامينه المختلفة، وذلك كي يتبصر الإنسان بمآلات هذا النمط من السلوك الإنساني الذي ما زال يعبر على هذا النحو أو ذاك عن ثقافة قديمة تجاوزتها المجتمعات البشرية، كالحرب العنيفة التي تمت بين الأثينيين والطروادیين وكيف عبرت " الإلياذة " عن المآسي التي خلفها العنف المتبادل بين الطرفين، فالقتل، ثم القتل، لأجل تعزيز سلطة ما أو لتثبيت قيم معينة، وكان ذلك هو دأب الحضارات جميعًا .. وكذلك دأب النتاج الإبداعي في التعبير عنها والاحتجاج عليها.

أما على صعيد الرواية العالمية، فإن قارىء كل من رواية " الجريمة والعقاب "للكاتب الروسي دستيوفسكي[1] ، و رواية " دون كيخوته

---

[1] ـ دستيوفسكي " ١٨٢١ـ ١٨٨١" أعظم كتاب روسيا على الإطلاق، يحمل لقب رائد الرواية الحديثة ولقب "نبي الرواية " والبطل في هذه الرواية يدعى " راسكولنيكوف "، ويبدو هذا البطل نهباً لفكرة تؤرقه من جانب مرابية تظلم الناس بالربا الفاحش وتحبس ثروتها عن مساعدة المعوزين، ويدور في نفسه صراع بين الخلق التقليدي والاستقلال في الفكر بالقضاء على هذه المرابية، ليساعد بمالها المعوزين، ومن هؤلاء أخته، ويبرر لنفسه ارتكاب الجريمة، ولكنه لا يجد في بيت القتيلة إلا مبلغاً ضئيلًا من المال لا يفي بشيء من مشروعاته في تحقيق شيء من العدالة الاجتماعية للبائسين. ويعتزم الاعتراف بجريمته ليجادل فيها ويبررها حين يبحث رجال العدالة عن الجاني، ويتقدم عامل مخبول ليعترف أنه الجاني فيعقد المسألة، ويقسو ضمير راسكولينكوف عليه، ويشتد عليه الأمر بعد أن يلتقي بالفتاة سونيا الطاهرة الطوية على الرغم من أنها بغي، وإنما انحدرت إلى هذه الهوة لتعول أسرتها وتطعم إخوتها الجياع، وتدفعه سونيا إلى الاعتراف، ويحكم عليه بالنفي إلى سيبيريا، ويرحل وهو يعتقد أنه لم يجرم، بل =

" للشاعر الإسباني سيرفانتس [١] و"الديكاميرون "[٢]، وروايات الكاتبة الإنجليزية المشهورة أجاثا كريستي[٣] رائدة الرواية البوليسية على مستوى العالم ثم الرواية الروسية في القرن التاسع عشر مرورًا بنتاجات القرن العشرين، سيجد أن العنف حاضر فيها ومؤثر في بنيتها، وفي الوقت

=

أخطأ في تقديره وانخدع، فكان ما أتاه من قتل لا جدوى له، وفي منفاه ينقذه التفكير في سونيا من الاستغراق بتفكيره في الجريمة، فتستيقظ في نفسه المعاني الإنسانية.

انظر : جان بول سارتر : ما الأدب ، ترجمة وتقديم وتعليق الدكتور محمد غنيمي هلال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ٢٠٠٥ ، ص ٥٤

[١] - سيرفانتس : كاتب إسباني (١٥٤٧- ١٦١٦) مؤلف دون كيخوته ، ويعد رائد الرواية الحديثة ، وفضلاً عن ذلك فهو شاعر وكاتب مسرح .

انظر أميريكو كاسترو : حضارة الإسلام في أسبانيا ، ترجمة الدكتور سليمان العطار، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٨

[٢] - الديكاميرون : مجموعة قصصية للكاتب الإيطالي جوفاني بوكاشيو (١٣١٣ – ١٣٧٥) ..

انظر منصوري مصطفي - سرديات جيرار جينت في النقد العربي الحديث ، دار رؤية للنشر والتوزيع – القاهرة ٢٠١٥ – ص٥٩

[٣] - أجاثا كريستي : كاتبة إنجليزية ، ولدت بجنوب إنجلترا عام ١٨٩٠ ، وتعتبر من كبار مؤلفي الرواية البوليسية بروايات عدة تدل على ذكاء خارق ومقدرة مذهلة على رواية الألغاز ، وتوفيت عام ١٩٧٦ بعد أن كتبت سيرتها الذاتية . ومن رواياتها : جريمة قتل في قطار الشرق السريع ، موت على النيل ، جريمة في العراق ، الستارة، الأربعة الكبار ، جريمة قتل بالمترو ، جريمة في المرآة ، ثلاثة عشر لغزًا ، ... إلخ.

انظربيير بيار : من قتل روجير أكرويد .. الرواية البوليسية والتحليل النفسي ، ترجمة حسن المودن ، دار رؤية للنشر ، القاهرة ٢٠١٥ ،ص ١٦

نفسه، يرتبط بالصراعات السياسية والحضارية في تلك المجتمعات، وهكذا فإن **تولستوي** كتب روايته الشهيرة " الحرب والسلام " كي يرينا بشاعات الحرب التي جرت فوق الأراضي الروسية مع اجتياح **نابليون بونابرت** لها واحتلاله موسكو، ومن ثم انسحابه بعد مواجهة ساحقة قُتل فيها عشرات الآلاف تلبية لنزوة عسكرية من قائد مهووس بالعظمة هو نابليون، وكان قبلها اجتاح مصر (١٧٩٨- ١٨٠١م) ولكن باءت حملته بالفشل كما حدث له في روسيا. غير أن القصص والروايات التي كتبت خلال الحربين العالميتين، فاقت كل ما كتب في التعبير عن مآلات الحرب ونزعة العنف ومقدار الخسائر التي ألمت بالبشرية إزاء هذا الفعل الغاشم .

وعلى الصعيد العربي، عبرت روايات عربية كثيرة عن جوانب العنف المختلفة في الحياة الاجتماعية والسياسية، ويأتي أديب نوبل **نجيب محفوظ** في طليعة من عبرعن هذا العنف في روايته " بداية ونهاية " حيث يُلزم االضابط حسنين أخته "نفيسة " بخيار الموت قتلًا أو انتحارًا؛ لأنها واعدت حبيبها في مكان ما، فاختارت الانتحار في نهر النيل. ويقدم **جمال الغيطاني** شخصية " الزيني بركات " في القصة التي تحمل نفس الاسم، كشخصية بوليسية قامعة، يرتقي سريعاً حتى يصل إلى منصب المحتسب، فيمارس العنف ضد الشعب لإرضاء السلطان والأمراء، وكلما ظلم الشعب أكثر ارتقى في سلطاته، وتمكن من فرض سيطرته حتى أصبح نائبًا للسلطان، وكان من نتائج هذا السلوك العنيف أن انتهت الدولة إلى هزيمة نكراء في معركة " مرج دابق " الشهيرة. وفي رواية " عمارة يعقوبيان " يرصد علاء الأسواني العنف الممارس من قبل السلطة ضد براءة الفقراء، وفشل الأنظمة العربية في خططها التنموية اقتصاديًا وثقافيًا. ويرصد

الروائي السوري **محمد أبو معتوق** في روايته " ثلاث تفاحات " ظاهرة العنف ضد المرأة التي تعاني وطأة الذكورة وقيمها المتعالية التي تدفع بها باستمرار للانعزال والاستلاب الكلي أو الجزئي .

أما على صعيد الأدب الأردي فلم يغفل تناول هذه الظاهرة، وخاصة بعد الاحتلال الرسمي لشبه القارة الهندوباكستانية، حيث دخل علي الأدب الأردي أصناف أدبية جديدة مثل القصة القصيرة ومسرحية الفصل الواحد والرواية القصيرة، وفي الشعر ظهر الشعر الحر والشعر غير المقفي وقصيدة النثر، أما من حيث الموضوع فقد ظهرت على الساحة الأدبية موضوعات جديدة تلمس أرض الواقع وقضاياه، وخاصة بعد قيام الحركة التقدمية التي كان لها الدور الأكبر في إثراء الأدب الأردي شعرًا ونثرًا، حيث انعقدت الصلة بين الأدب والمجتمع، وكان هذا من بين أهداف هذه الحركة وهي تقريب الأدب من الحياة، وقد انضم إلى هذه الحركة كثير من الأدباء والشعراء الذين بدأوا في تطبيق هذه الأهداف في إبداعاتهم، ومن هنا كانت ظاهرة العنف من بين هذه الموضوعات التي عالجها الأدباء في أدبهم نثرًا وشعرًا. وهذا نموذج لظاهرة العنف من خلال قصيدة" دہشت گردی: الإرهاب" للشاعر " جمال نقوي"(١) حيث يقول:

ولقد حرمت الأديان

الانتحار

---

[١] - شاعر وصحفي وناقد، اسمه الحقيقي"سيد على حسين تقوى"وتخلصه " جمال نقوى" ولد بلكهنو عام ١٩٤٦م وهو من شعراء الحركة التقدمية، و من أعماله الإبداعية:"مزاج سخن، دهنک رنگ، نغمے سورج ديس کے"
جمال وكمال- جمال نقوى- اعترافات واعزازات، خيال پبلى كيشنز، كراچي، ٢٠٠٧ء

فكيف بمن يقتل نفسه

ويقتل الجميع معه

هذا الإرهاب أيضًا جرم متراكم

استحلفكم بالله أن تستقيموا ![1]

ومعالجة موضوع العنف في القصة الأردية القصيرة مثير وجذاب، ولا يبدو له حدود سوى حياتنا نفسها إذا كان لها حدود. فالقارئ لهذه القصص محل الدراسة يفاجئ بأن المجتمع الباكستاني – وأخص بالذكر الباكستاني وليس الهندي لأن القصص المختارة للدراسة جميعها لكّتاب باكستانيين معاصرين– يعاني من تلك الظاهرة، فهذا الالتزام الإسلامي يخفي وراءه ضمورًا خلقيًا وانهيارًا نفسيًا وانحرافًا اجتماعيًا

---

[1] - منع کیا ہے
مذاہب نے خودکشی کے لیے
نہ یہ کہ
خود بھی مریں
اور کریں سبھی کو شکار
یہ دہشت گردی بھی ہے ایک جرم کا انبار
خدا کے واسطے بن جائیں سب ہی نیک شعار
دھنگ رنگ- جمال نقوی- ترجمة د/ إبراهيم محمد إبراهيم- اداره تزئين دانش، كراچى- ٢٠١١ء- ص٢٦

المبحث الثاني: العنف الاجتماعي في القصة الأردية المعاصرة

ما زالت المرأة في مجتمعاتنا الشرقية، بما في ذلك تلك المجتمعات التي قطعت شوطًا لا بأس به في مجال التقدم، تعاني من وطأة الذكورة وقيمها المتعالية، الأمر الذي يؤكد على غلبة العادات والتقاليد على قيم الحداثة والتشريعات والقانون، وقد عبرت القصة القصيرة عن معاناة المرأة واستخدام العنف معها بدءًا من مراحل نشأتها الأولى، فما زالت إلى اليوم تعاني المرأة من نظرة المجتمع لها إذا بشرت الأسرة بقدوم مولود أنثى، إذ تتحول حياة الأسرة ومحيطها إلى مأتم دائم نظرًا لعدم مجئ الطفل ذكر، فعدم إنجاب خلفة من الذكور قد يشكّل مشكلة كبيرة داخل المنزل، والمرأة (الزوجة) أيضًا بطبيعة الحال ستكون متهمة في أنها لا تنجب الصبيان، مما يجعل الزوج قد يتزوج من أخرى كي تأتي له بالذكور، وفي الحقيقة هذه العادات والمورثات المتخلفة تعاني منها كثير من دول الشرق، ومثل هذه المورثات العاتية الرجعية هي سبب تخلفنا كثيرًا كشرق عن دول الغرب المتقدم.

وبالرغم من أن باكستان قد انفتحت على ثقافات عديدة، وكانت مركزًا لعديد من الثقافات، ومن أكبر دول العالم في السلاح النووي، إلا أنها لا تزال من دول العالم الثالث، وفي كثير من الأعمال القصصية تبدو لنا كمركز شرقي ذكوري، العلاقات فيها تخضع بالضرورة للعادات والتقاليد، فهي إلى اليوم لا تستطيع أن تمارس دورها الحضاري نظرًا لغلبة القيم الذكورية. فما زال المجتمع الباكستاني إلى اليوم يحزن إذا بشر أحدهم بأنثى، إذ يعتبر أن الولد هو الذي يحمل اسم العائلة، كما أنه هو الذي

يتحمل أعباء الانفاق على أسرته، وفي الحقيقة مثل هذه المورثات موجودة لدينا وخاصة في محافظات الصعيد، لكن الأمر أسوء لدى المجتمع الباكستاني إذ لا تزال نسبة كبيرة منهم وخاصة في الريف- تنظر إلى البنت منذ مولدها على أنها أمانة، يجب المحافظة عليها لحين تسليمها للزوج، حيث يطلقون على البنت في اللغة الأردية " پرايا مال" : وتعني أمانة الآخرين.([1]) ، ومن الأمثال الأردية التي تقال لمواساة الرجل عند ولادة أنثى "اندهيري آئى ہے تو مينہ بھى برسے گا " وتعني: حل الظلام فسينزل المطر إذًا" أي أن المطر سوف ينزل بعد هذا الظلام، وهذه بشارة بأن المولود القادم ذكر.([2])

ومن عادات وتقاليد إقليم البنجاب أنه إذا رزقت الأسرة بمولود ذكر، أذاعوا الخبر بين الأهل والأقارب، وتبدأ الأسرة بتوزيع الحلوي على الأهل والجيران، وعلى الفور يأتى كل من علم بالخبر لتقديم التهنئة، وتقديم القليل من المال كهدية بسيطة، أما إذا كان المولود أنثى تحجب الأسرة الخبر، و من يتنامى إلى علمه بأن المولود أنثى يأتي للتعبير عن أسفه، ويقول لهم هذا المثل السابق على سبيل المواساة.([3])

أما في إقليم السند، إذا كان المولود أنثي تصاب الأسرة بخيبة أمل مع شعور مشوب بالحزن، ويقومون بعمل تعويذة عند أحد الكهنة أو

---

[1] - شاهد حسين رزاقى- پاكستانى مسلمانوں كے رسوم ورواج- لاهور، پاكستان ١٩٦٥ء- ص ١٠٣

[2] - محبت حسين اعوان- اسلام قانون اور مظلوم پاكستانى عورت- كراتشى- باكستان ٢٠٠٢ء- ص ٣٠

[3] - المرجع السابق- ص٣٠- ٣١

السحرة وتربط بخيط في عنق المولودة، اعتقادًا منهم أن هذه التعويذة تقطع دابر السلاله الأنثوية والبشارة أن المولود التالى ذكروهذه العادة يطلق عليها " منڈی کنڈی" وهي تعني: ورطة سيئة. في المقابل إذا جاء المولود ذكرًا، يبادرون بنشر الخبر وتدق الطبول ويبدأ الاحتفال بالمولود وفي هذه الحالة يتم تعليق علم مربوط بخيط في عنق المولود، اعتقادًا منهم أن هذا سيضمن استمرار سلالة الذكور([1]).

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى السبب الرئيس الذي يشكل الشطر الأكبر في حزن الأسرة إذا بشرت بقدوم مولود أنثى، هي قضية الجهاز، فجهاز البنت في باكستان مشكلة كبرى، إذ تتحمل الفتاة تقريباً جميع نفقات الزواج، من أثاث، ومفروشات، وأجهزة منزلية، ومهر، وفي بعض الأحيان سيارة للزوج، وخادمة إذا كان في إمكان الزوجة. وهذه القضية " المهر المعكوس" ونقول معكوس، لأن الأمر معكوس في دولة إسلامية كباكستان، فالمهر في الإسلام يدفع من قبل الزوج للزوجة.

وفي مقابل إنفاق الأب على زواج ابنته تحرم الفتاة من الميراث الشرعي لها، إذ يعتبر أنها قد أخذته بطريقة غير مباشرة من خلال تكفلها بنفقات الزواج، وهذا الاعتقاد هو السائد في باكستان، فالوالدان يعتبران بأنهم بإنفاقهما على زواج ابنتهما قد منحاها كامل حقوقها في الميراث. وبالرغم من أن معظم الفتيات الباكستانيات يتألمن جراء حرمانهن من

[1]- محبت حسين اعوان- اسلام قانون اور مظلوم پاكستانى عورت- مكتبة البخارى، كراچى- ٢٠٠٢ء- ص٣٠، ٣١

الميراث، إلا أنهن لا يجرأن على المطالبة به، وإلا واجهن لومًا شديدًا من قبل العائلة والمجتمع.([1])

وتعد القصة من أفضل الأجناس الأدبية التي تناولت هذه الظاهرة الاجتماعية. فقد انبنت قصص وروايات عديدة على هذه الحبكة، فعبرت العديد من الروايات والقصص الأردية عن جوانب العنف المختلفة التي تقع على المرأة جراء هذه القضية " الجهاز" فأي تقصير في جهاز العروس قد ينتج عنه خلافات شديدة من قبل أهل الزوج، وقد تظل الفتاة تعاني طيلة حياتها من تجريح أهل الزوج لها بسبب هذا التقصير، وهذا ما عبر عنه الأديب والطبيب الباكستاني " شير شاه سيد"([2]) في قصة "عام سی لڑکی: فتاة عادية"، حيث يقدم صورة لفتاة باكستانية معاصرة "سلمى" التي تنتمي لعائلة من الطبقة المتوسطة، وقد بذل والدها كل جهد لتعليمها

[1] ـ المرجع السابق- ص٨٥

[2] ـ الأديب سيد شير شاه هو خريج كلية داو الطبية بكراتشي، وهو زميل الكلية الملكية لطب أمراض النساء والتوليد في لندن، وهو عضو مؤسس لفرع منظمة العفو الدولية بباكستان، كما أنه من الناشطين في مجال حقوق الإنسان، وقد شغل منصب الأمين العام لنقابة الأطباء لمدة ست سنوات. بالرغم من أنه كان طبيباً، إلا أنه كان مولعا بالكتابة الأدبية، فكتب العديد من القصص التي تعكس الحياة الاجتماعية، كما كان من الكتاب الدائمين لصحيفة " الفجر" اليومية. وقد نال على عدة جوائز، منها جائزة اتحاد أطباء أمراض النساء والتوليد FIGO ، وجائزة طبيب أمراض النساء المتميز مجتمعياً لعام ٢٠٠٣م والتي تمنحمن سانتياجو / شيلي. كما تلقى جائزة كلينتون للمبادرات العالمية وأخيراً تلقى جائزة حمدان للمتطوعين في الخدمات الطبية الإنسانية تقديراً لخدماته الاجتماعية في باكستان.

WWW.hmaword.org.ae

تعليمًا جيدًا، حتى التحقت بوظيفة جيدة، ولا يزال باقي إخوتها يتعلمون، وهذا كله يستنزف ما تملكه الأسرة، ولهذا عندما تزوجت سلمى لم يكن الجهاز المقدم لها كما توقعته أم الزوج التي لا تقدر سوى المال، ولا الزوج الطماع الذي فشل في التعليم، ويعمل موظفًا بهيئة تطوير العاصمة، ويتقاضى رشاوي تضاعف دخله، وبالفعل أخذت الحماة والزوج يعايران الزوجة بهذا الأمر، مما أحالا حياتها إلى جحيم وكانت الزوجة تتوسل إلى زوجها قائلة:

" **أتوسل إليك، إن أبي رجل شريف، وهو موظف حكومي أمين مجتهد، ويعمل بعد الظهر في وظيفة أخرى حتى يستطيع الإنفاق على البيت، لقد علمني أنا وأخوي الاثنين وأخوتي الثلاثة تعليمًا عاليًا، وأنا الكبرى بينهم جميعًا، ودرست الكمبيوتر أيضًا، ووظيفتي جيدة، وسوف أسيّر أمور البيت على أحسن ما يكون، فلا تفكر في أمر الجهاز هذا**" .([1])

نلاحظ طغيان النزعة المادية التي تكاد تكون المرجعية الرئيسة في تقييم بعض القيم النبيلة والسامية كالزواج الذي

[1] - " ديکھیے میں آپ سے التجا کر رہی ہوں- میرے والد بڑے شریف آدمی ہیں، بڑی محنت سے ایمان داری سے سرکاری نوکری کرتے ہیں، شام کو ایک اور نوکری کرتے ہیں تو ہمارے گھر کا خرچ چلتا ہے- ہم تینوں بہنوں اور دو بھائیوں کو بڑی اچھی تعلیم دے رہے ہیں- میں بڑی ہوں، کمپیوٹر سیکھا ہے میں نے- اچھی نوکری ہے میری- میں بہت اچھی طرح سے چلالوں گی گھر- آپ جہیز کی فکر نہ کریں- " ڈاکٹر شیر شاہ سید- دل کی بساط- شہرزاد، کراچی، ۲۰۰۱ء- ص۳۵

راحت ضحيته فتاة من أسرة متوسطة ومتعلمة كل ذنبها أن أسرتها المكافحة لم تستطع توفير المهر اللائق بأسرة العريس، ولما يشفع لها تعليمها العالي، وقد وافقت أسرة الزوج على إتمام الزيجة على مضض ولكنهم كانوا يضمرون سوء النية للفتاة البسيطة، حيث خططوا لقتلها، لكي يتمكن الزوج من الزواج بفتاة أخرى غنية تستطيع تقديم مهر كبير، فقام أحدهم بفتح محبس الغاز في المطبخ دون علمها، وعندما دخلت الفتاة " سلمى " المطبخ لتشعل البوتاجاز اشتعلت النار في ملابسها فاحترقت(قضاء وقدر) وكانت نسبة الحروق كبيرة وخطيرة في جسدها، وتم نقلها إلى المستشفى ولكنها لفظت أنفاسها بعد قليل من وصولها المستشفى:

" لم يمض سوى أيام قليلة حتى وقع حادث أليم، عندما قام فرد من الأسرة بتسريب الغاز بالمطبخ، وعندما اتجهت سلمى إلى المطبخ لإيقاد الموقد ، فإذ بالنار تشتعل بالغرفة بأكملها، وشبت النار في ملابسها النيلون.

وقد حملتها إلى المستشفى بصعوبة شديدة. ورغم أنها كانت على قيد الحياة عند وصولها المستشفى ، لكنها لفظت أنفاسها بعد برهة قصيرة أمام عيني قبل مجيء والديها" .([1])

[1] - بہت دن نہیں گزرے تھے کہ وہ حادثہ ہو گیا، باورچی خانے میں کسی نے گیس کا بٹن کھلا چھوڑ دیا تھا اور سلمی نے جا کر جیسے ہی لائٹر سے چولھا =

كما ذكرت سابقًا أن للعنف صورًا عدة سواء كانت جسديًا أو لفظيًا أو معنويًا، وأبشع هذه الصور هي القتل، فالقتل هو أبشع أنواع العنف وأشدها قسوة ومنها ما يكون دفاعًا عن الشرف. فقضية القتل تحت مسمى الشرف، هي القضية الثانية التي سوف أقوم بدراستها في هذا المبحث. وهذا النوع من العنف يعبر عن مدى سطوة التقاليد والعادات الاجتماعية التي لا تزال تكبل أفراد المجتمعات الشرقية بصفة عامة وخاصة تلك التي تعتمد في نظامها الاجتماعي على القبيلة ومنها المجتمع الباكستاني، بصرف النظر عن مدى صحة هذه العادات والتقاليد، لكنها تبرز سطوتها وحضورها بقوة في المجتمع الباكستاني، وخاصة القضايا المتعلقة بالعرض والشرف والتقاليد التي لا تبيح الزواج من خارج العائلة أو القبيلة، حيث يتم وأد قصص الحب في مهدها حتى لو ترتب عليها انحرافات أخلاقية، لكن تظل الكلمة العليا للتقاليد في النهاية.

فالمتأمل اليوم لما يجري في كثير من الأرياف العربية يدرك مدى حضور أسطورة العنف الاجتماعي، ومدى الفجائع التي تجرها وراءها، بسبب امتدادها وتغلغلها في زمننا الحاضر. وقد عبرت العديد من الروايات والقصص العربية عن جوانب العنف المختلفة التي تقع على المرأة في

=

جلانے کی کوشش کی تھی کمرے میں آگ بھر گئی- وہ اپنے نائیلون کے کپڑے کے ساتھ بالکل ہی جل کر رہ گئی تھی-

بڑی مشکل سے میں نے اسے ہسپتال پہنچایا تھا- بہت کم دیر وہ زندہ رہی تھی وہاں اور ... میرے نظروں کے سامنے اپنے ماں باپ کے آنے سے بہت پہلے جان دے دی تھی اس نے- شیر شاہ سید- دل کی بساط- ص ٣٨

الحياة الاجتماعية([1])- أما على صعيد الأدب الأردي فنجد أن هناك العديد من القصص الأردية التي عبرت عن معاناة الشعب الباكستاني من تلك العادات والتقاليد البالية التي تعاني منها المجتمعات العربية، فقضية القتل من أجل الشرف، هي قضية محورية قديمة، ونجدها حاضرة بشدة بين المجتمعات القبلية سواء العربية أو الباكستانية. وهذا النوع من القتل

[1] - ولعل الدكتور طه حسين من أوائل الأدباء الذين تناولوا هذه الظاهرة في الأدب العربي الحديث من خلال روايته " دعاء الكروان " حيث تقع إحدى بطلتي الرواية " هنادي " في حب المهندس العزب الذي تعمل عنده خادمة، لكنه يعتدي عليها ويحطم حياتها، فكان مصيرها القتل على يد خالها أمام أختها " آمنة " التي تقرر بعد أن عاهدت نفسها مع دعاء الكروان على الانتقام لأختها من ذلك المهندس، فتذهب إلى منزله لتعمل خادمة لديه كي تنفذ العهد بالانتقام، لكنها لا تقوى على فعل ذلك؛ لأنها بدأت تميل نحو المهندس، فقررت الرحيل عنه بعد أن تأكدت أن طيف أختها هنادي سيظل حاجزًا بينها وبينه. كما يأتي نجيب محفوظ في طليعة من تصدى لهذا الماضي الجاثم فوق الصدور منذ أزمنة سحيقة، وخير مثال على ذلك رواية " بداية ونهاية" حيث يُلزم الضابط حسنين أخته نفيسة بخيار الموت قتلًا أو انتحارًا، ولكن قبل هذا الإلزام يرصد لنا نجيب محفوظ بذكاء امتثال هذا الضابط الصغير لقيم المجتمع، فتتحول نفيسة خلال لحظات من ملاك إلى شيطان، أو من الطهر إلى الدنس، وما يلبث أن يوافق على موتها بعد أن تعرض عليه فكرة الانتحار في النيل، ويكون الموت هو الخيار الوحيد لهذه الفتاة التي واعدت حبيبها في مكان ما، ويكون الموت أيضاً خير نهاية لهذه القصة المفجعة، وبذلك تخلصت نفيسة من معاناة كبيرة فرضها عليها مجتمع ما زال يعيش في الماضي، فنجدها تقول لأخيها: " إن ما ورائي في الحياة أفظع من الموت" أي أن العقاب من قبل المجتمع سيكون عنيفاً، وأن الموت بكل بشاعته قد يكون رحمة لها من العنف الذي ستلقاه من قبل المجتمع.

منتشر منذ القدم، حيث يقوم الرجل بقتل نساء عائلته عندما تساوره الشكوك بتورطهن في علاقات غير شرعية، بالرغم من أن الأنثى قد تكون ضحية للاغتصاب البشع، ومن ناحية أخرى عندما تتزوج الابنة من شخص غير مرغوب فيه من قبل عائلتها، فإنها تعرض نفسها للقتل تحت ذريعة محو العار، وغالبًا يتولى الأخ أو الأب أو الزوج تنفيذ عملية القتل، أو أي شخص آخر يكون بمثابة الأخ من نفس العائلة، ويطلق على هذه الظاهرة " كاروكارى"وتعني: المصير المأساوي لرجل وأمرأة وقعا في بئر الخطيئة، وغالبًا ما تدفع المرأة ثمن الخطيئة بمفردها. وكثيرًا ما تتهم الأسرة الفتاة ظلمًا وبهتانًا كنوع من الاحتيال للإستيلاء على التركة ويكون القتل بذريعة الشرف هو أكثر الطرق لتحقيق هذا الهدف.([1])

وتلك الصورة من العنف قد تناولها أيضاً الأديب "شيرشاه سيد" في قصته "غيرت کے نام پر: باسم الشرف" والتي تسجل جريمة لقي فيها شاب وفتاة مصرعهما حيث نشأت بينهما قصة حب تخالف الأعراف المتبعة في المجتمع الباكستاني، وهذه العادات لها امتداد في المجتمعات العربية القبلية حتى يومنا هذا، فبمجرد أن يعلن الشاب عن رغبته من الزواج من فتاة ما، يعاقب بالحرمان من الزواج بها، وقد ذكر الأدب العربي قصص حب مشابهة لذلك، والتي وردت في شعر العصر الأموى مثل قصة ليلى والمجنون، فبمجرد أن شبب بها قيس في قصائده، حتى ثار غضب

[1] ـ تناول أستاذي الجليل الأستاذ الدكتور/ إبراهيم محمد إبراهيم هذه الظاهرة في المجتمع الباكستاني من خلال كتاب له منشور علي شبكة التواصل الاجتماعي على موقع www.wata.cc صفحة التواصل الاجتماعي تحت عنوان " شاهد عيان يحب باكستان" انظر احسان صادق- خواتين پر تشدد- راولپنڈی- ٢٠٠٤ء- ص٥٣

أهلها وُحرم قيس من الزواج بها، الأمر الذي تسبب في إصابته بلوثة من الجنون. وما زالت هذه العادة متأصلة في بعض المجتمعات البدوية والقبلية حتى اليوم.

فيقول الكاتب في مستهل هذه القصة:

" لقد قام هؤلاء الناس بقتل " سر فراز" بعد أن اصطحبوه إلى القبر، ثم قاموا بقطع يديه أولاً، ثم قطعوا قدميه بفأس صغيرة. وفارق الحياة فجأة. ثم قتلوا " بتو " رمياً بالرصاص، وقد شعرت بالأسف الشديد لمقتلهما، وهذا المشهد لم يفارق خيالي، ويتراءيان أمامي وهما حيين، يأتيان ويذهبان أمام عيني .. يتحدثان .. يضحكان، ثم تداهمني صورة الدماء وهي تتفجر كالنافورة من رأسيهما المقطوعتين"([1])

فالأحداث تتلاحق وتتواتر بدون أن تحدد نقطة انطلاقها الأصلية. وكان الدافع وراء الجريمة أن الشاب (سرفراز) كان على علاقة حب مع

---

[1] - " ان لوگوں نے سرفراز کو قتل کر ڈالا- قبرستان لے جا کر پہلے اس کے ہاتھوں کو کاٹا پھر کلہاڑی سے دونوں پیر کاٹ ڈالے- وہ یکایک ہی مر گیا ہو گا- پھر انھوں نے بٹو کو بھی گولی مار دی- ان دونوں کے مرنے کا مجھے شدید افسوس ہے- وہ آج بھی میرے سامنے چلے آتے ہیں- دونوں زندہ سلامت چلتے پھرتے میری نظروں کے سامنے گھومتے رہتے ہیں- بولتے ہیں، ہنستے ہیں، پھر یکایک ان کے کٹے ہوئے سروں سے خون فوارے کی طرح بہہ نکلتا ہے-"

شیر شاہ سید- دل کی بساط- شہرزاد، ابن حسن پریس، کراچی- جون ۲۰۰۱ء- ص ۱۸۰

تلك الفتاة (بتو) وبالرغم من براءة تلك العلاقة التي لم تتعدى حدود الصداقة وبالرغم من أن سرفراز كان يعزم على الزواج من بتو، لكن ذلك لم يشفع لهما. فقد كشفت علاقتهما بسبب الوشاية التي فعلها " غفور " الذي كان يحب " بتو" وشهر بحبهما، لكي تفترق عن غريمه " سرفراز " وقام بفضح العلاقة على أسوار المدينة " وأصبحت العلاقة بينهما حديث المدينة.

" غفور شخص خائن، وناشط سياسي مأجور، لم يأنس إليه أي إنسان شريف. لقد كان شخصاً وضيعًا، ارتكب فعلًا أحمق عندما كتب على جدران المدينة: " لن يدوم العشق بين سرفراز وبتو .. الفاحشة حرام .. الروح فداء للشرف ..إلخ".([1])

وفي ذلك اليوم أخبر غفور خال " بتو" بوجود علاقة غير شرعية بين "سرفراز " و" بتو". وعليه سد هذا الباب وإلا سوف يخبر جماعة شرفاء الكجرات الإسلامية بالأمر، وعندئذ قرر الخال استدراج سرفراز إلى المنزل لإتمام أمور الزواج لكنه في حقيقة الأمر كان يضمر قتله.

فيقول على لسان السارد:

" وكنت أعتقد أن خال بتو كان يريد استدعاء أسرة سرفراز لأن عائلته قد وافقت على زواجهما، فطلبت من سرفراز أن أذهب معه، لكنه رفض وقال إن هذه المقابلة عائلية، لكنها لم تكن مقابلة عائلية، فقد كان

---

[1]- غفور بے ایمان آدمی تھا- کرائے کا سیاسی کارکن- کوئی بھی شریف آدمی اس سے دوستی رکھ ہی نہیں سکتا تھا- مگر وہ خطر ناک آدمی تھا- اس نے بڑی خطر ناک حرکت کی تھی- ایک صبح سارے شہر کی دیواروں پر نعرے لکھے ہوئے تھے، سرفراز اور بٹو کا عشق نہیں چلے گا، فحاشی حرام ہے، غیرت پر جان قربان ہے وغیرہ وغیرہ- " شیر شاہ سید- دل کي بساط- ص١٨٨

خال بتو يتحدث مع سرفراز بأسلوب حسن عن أحوال الدنيا، ثم اصطحبه أثناء السير إلى منطقة المقابر، حيث كان ينتظرهما غفور مع مجموعة من أصدقائه، وقاموا بقطع يده وقدميه بفأس صغيرة، وسالت دماؤه حتى آخر قطرة، ثم لفظ أنفاسه."([1])

الأمر الذي يدعو للتعجب هو تواطؤ الأم مع شقيقها على قتل ابنتها الوحيدة وهذا إن دل على شيء إنما يدل على سطوة التقاليد المتخلفة من ناحية، ومن ناحية أخرى تبرز التحدي الشديد لمشاعر الأمومة التي يفترض أن تحنو على ابنتها. حيث يقول الكاتب على لسان السارد أيضاً:

" وفي تلك الليلة طلبت أم بتو منها أن تنام في حجرتها بمفردها لأول مرة – على غير العادة – ثم دخل خالها عليها الحجرة ليلًا وأطلق

[1] - میرا خیال تھا کہ بٹو کے ماموں کو سرفراز کے گھروالوں کو بلانا چاہیے تھا کیوں کہ اس کے گھروالے تو بہر حال راضی تھے- میں نے کہا بھی تھا کہ میں ساتھ چلتا ہوں مگر سرفراز نے روک دیا تھا کہ یہ تو بالکل ایک ذاتی سی میٹنگ ہے بٹو کے ماموں کے ساتھ- مگر یہ ذاتی میٹنگ نہیں تھی- سرفراز سے بٹو کا ماموں بات کرتا رہا- دنیا جہاں کی باتیں، اچھے طریقے سے، محبت کے انداز میں پھر ٹہلاتا ہوا گھماتا ہوا، باتیں کرتا ہوا اسے قبرستان لے گیا تھا- جہاں غفور اپنے ساتھیوں سمیت بیٹھا ہوا تھا اور وہاں پر ہی ان لوگوں نے کلہاڑی سے سرفراز کے ہاتھ پیر کاٹ دیے اور خون بہہ بہہ کر اس کی جان چلی گئی تھی- المرجع السابق- ص ١٨٨، ١٨٩

الرصاص عليها فأرداها قتيلة. وهكذا تم التخلص من الاثنين بدعوى الشرف."(١)

[1] - اسی رات پہلی دفعہ بٹو کی ماں نے بٹو کو کہا تھا کہ ساتھ کے کمرے میں اکیلی، سو جائے، جہاں وہ کبھی بھی اکیلی نہیں سوئی تھی، پھر رات کو اس کے ماموں نے ایک گولی اس کی پیشانی سے سر میں اتار دی تھی- اس طرح سے غیرت کے نام پر وہ دونوں قتل ہو گئے تھے- المرجع السابق- ص ١٨٩

المبحث الثالث: العنف ضد الذات في القصة الأردية المعاصرة

هذا النوع من العنف تمارسه الضحية كنوع من القربان والفداء للشخص القائد أو المرشد أو الأب الروحي لجماعة من الجماعات المهمشة أو الفئات المنبوذة في المجتمع والتي لها تقاليد وأعراف مغايرة لأعراف المجتمع الذي يعيشون فيه. ويتضح هذا من خلال قصة " نربان: الخصي" للأديب شير شاه سيد ، والتي تدور أحداثها في عالم الجنس الثالث " المخنثين " حيث يضحي " نيلو " بعضوه الذكري والخصيتين وفصلهما عن سائر الجسد ويتبرع به لمولاه ومرشده الأب الروحي لفئة المخنثين في كراتشي حتى يدفن بجسده كاملًا والذي كان كريمًا معه وعلمه حب الحياة، وعندما نُقل إلى المستشفى عقب فعله هذا، قال للطبيب:

" سيدي الطبيب ! أنا لا أريد أن أموت .. لم أقصد أن أهلك نفسي. فقط . كنت أريد إكمال العضو الناقص في جسد مرشدنا . بهذا العضو الزائد في جسدي " فهؤلاء الناس كانوا يمارسون نفس الفعل!!"([1])

[1] - " میں مرنا نہیں چاہتی ہوں ڈاکٹر! میں نے اپنے آپ کو مارنا نہیں تھا میں تو صرف اپنے جسم کے فالتو ٹکڑے سے گرو کے جسم کو مکمل کرنا چاہتی تھی-" یہی تو کر رہے تھے وہ لوگ !!

شیر شاہ سید- دل کی بساط- ص١٦٦

ويصف الطبيب الحالة التي كان عليها "نيلو" عندما نُقل إلى المستشفى:

" وعقب تخدير المريض نزعت الشاش والقطن. فإذا بصورة بشعة تترأى أمامي؛ فكان الجسد مصابًا بطريقة لا توصف .. حيث قُطعت الخصيتان،وتم فصلهما عن سائر الجسد. وليس أمامنا خيار سوى فصلهما ونركب أنبوبة صغيرة كمجرى للبول. وتجهز فتحة صغيرة لإخراج البول. وبالرغم أن العملية كانت بسيطة لكنها استغرقت وقتًا طويلًا. كانت هناك آثارللدماء التي تسيل من العروق. بذلت كل ما في وسعي لإيقاف النزيف واستغرقت العملية ساعتين. ونقل المريض إلى جناح "المناوبين " بالمستشفى عقب إجراء العملية ".([1])

ورغم أن البطل ذكر في الأساس لكن الملامح الأنثوية واضحة على شخصية البطل / البطلة " نيلو "

"ارتسمت على وجهها الشاحب ابتسامة وأطبقت جفونها ذات الرموش الطويلة وكانت تظهر الدلال رغم معاناتها من ضعف عام في الجسم. ولولا أني قد قطعت عضوها الذكري بنفسي، لشغفت بهذا الدلال .كان يخامرني

[1] - بے ہوش کرنے کے بعد پٹیاں اور روئی ہٹا کر دیکھا تھا تو عجیب ہی صورت حال کا سامنا تھا۔ جسم بری طرح سے زخمی تھا۔ دونوں فوطے کٹے ہوئے، کھال کے ساتھ جسم سے جڑے ہوئے تھے۔ اس کے سوا کوئی چارہ نہیں تھا کہ پیشاب کے لیے چھوٹی سی نالی بنا کر بقیہ سب کچھ نکال دیا جائے۔ آپریشن مشکل تھا، البتہ طویل تھا۔ چھوٹی چھوٹی خون کی نسوں سے خون بہہ رہا تھا، ہر جگہ پر ٹانکے لگا کر خون کو روکا، اس تمام عمل میں دو گھنٹے لگ گئے، آپریشن کے بعد مریض کو وارڈ شفت کر دیا گیا تھا۔ المرجع السابق۔ ص١٦٨

الشك عندما رأيت شعرها الطويل ومظاهر التكلف على وجهها أنها تنتمي إلى عالم النساء "([1])

المخنث مصطلح يشير إلى مفهوم الجنس ويطلق على الفرد غير المحدد الجنس أو الخنثى أو سواهما. والقصة ترصد رحلة شخص " خنثى " وما واكبها من عثرات ودروس وآفاق وتأملات يرويها البطل بشفافية إن لم تكن بجرأة يحسد عليها البطل الذي لم يكن متصالحًا مع نفسه كرجل.

"اجتزت امتحان الثانوية بمجموع عال. والتحقت بكلية الطب، وبالرغم من تفوقي في الدراسة إلا أنني كنت غير متصالح مع جسمي، فقد كنت فتاة لكن الإرادة الإلهية سجنتني في جسد رجل. فقد منحني الله جسدًا ليس ملكًا لي. فهذه البطن .. وهذا الصدر. وهذا الفخذ هو لرجل، والذي لا أعلم كيف أن روحه تقيدت في جسدي. وقد تقيدت روحي في ذلك الجسد الغريب عني، فتلك الأعضاء ليست لي. "([2])

---

[1] - لانبی لانبی پلکیں جھپک کر اس نے کم زوری کے باوجود بڑی ادا سے مجھے دیکھا تھا۔ میں نے اگر اس کے مردانہ اعضا خود نہیں کاٹے ہوتے تو مجھے بھی اُس کی اس ادا پر پیار سا آ جاتا۔ مجھے احساس ہو گیا تھا کہ اس کے لانبے لانبے بالوں اور چہرے کی بناوٹ میں بلا کی نسوانیت ہے۔

شیر شاہ سید۔ دل کي بساط۔ ص١٦٩

[2] - میں نے میٹرک کا امتحان پاس کر لیا۔ میرے بڑے اچھے نمبر تھے اور میرا داخلہ میڈیکل کالج میں ہو گیا، میں پڑھنے میں بہت اچھی تھی ساتھ ہی مجھے اپنے آپ سے محبت اور اپنے جسم سے شدید نفرت ہو گئی تھی۔ میں ایک لڑکی تھی مگر قدرت نے مجھے ایک مرد کے جسم میں قید کر دیا تھا۔ ایک ایسا جسم مجھے دیا گیا تھا جو میرا نہیں تھا۔ یہ کمر، یہ کولہے، یہ چھاتی تو کسی مرد کے تھے جو نہ جانے کیسے میری روح کے حوالے کر دیے گئے =

تحدث عن حالة الاكتئاب والعزلة التي عايشها ونظرة المجتمع من حوله لظروفه الخاصة. الكاتب هنا يسعى إلى بناء عالم محوره الإنسان .. إنسان حقيقي بلا أقنعة أو رتوش، فخور بجنسه، معتز بذاته، في عالم الجنس الثالث العري يستحيل رداءً .. لقد فشل " نيلو" بطل القصة في التأقلم مع عالم البشر العاديين ووجد حياته في عالم " الجنس الثالث" هذا العالم البريء .. الفطري .. المتعاون .. المتحاب " .

وقد أجرى المرشد عملية تحول جنسي فأراد " نيلو" الاقتداء به، ولكن تشاء الاقدار ويموت المرشد. فيقرر " نيلو " إجراء العملية الجراحية للتحول إلى أنثى ويتبرع بعضوه الذكري إلى المرشد :

" كنت على أهبة الاستعداد للخصي، فكنت أتمنى أن أصبح انثى على وجه السرعة. ولكن فجأة مرض المرشد، حيث ارتفعت درجة حراراته بشكل حاد خلال يومين فقط، فحملناه إلى المستشفى، فعلنا كل شيئ له الدواء .. الدماء .. الدعاء. لكنه رحل عنا.

سيدي الطبيب! كنا نجهز للجنازة، والصلاة عليه ودفنه في الحي الذي كان يقيم فيه، لكن قبل أن نواريه الثرى كان لابد أن نعيد إليه ذلك العضو المقطوع من جسده؛ حتى لا تستحي من الملائكة في القبر على تلك الغلطة التي ارتكبتها ! ."([1])

=

تھے- میری روح قید تھی ایک ایسے جسم میں جو اجنبي تھا میرے لیے- میرے جسم کے اعضا میرے نہیں تھے- المرجع السابق- ص١٧٣

[1]- میں نربان کے لئے تیار ہو گئی تھی اور جلد از جلد اپنے جسم کو مکمل زنانہ بنانا چاہتی تھی کہ یکایک گرو جی بیمار پڑ گئے- دیکھتے دیکھتے دو دنوں میں

=

كما نجد نفس النوع من العنف في قصة " شكست: انكسار" للأديب سليم أنور([1]) وهذه القصة هي ضمن مجموعته " لكيرين" وتتميز هذه القصة بقلة عدد شخصياتها الرئيسة، فهم لا يتعدون ثلاث شخصيات، أولها بطلة القصة "جوليا" الفتاة الجميلة

=

بخار چڑھا، ہم ہسپتال لے گئے- سب کچھ کیا تھا، دوا، خون، دعا مگر گرو جی ہم سب کو چھوڑ کر چلے گئے-

ڈاکٹر صاحب ہم لوگ جنازے تیار کر دیتے ہیں اور محلہ والوں کے حوالے کر دیتے ہیں وہي ان کی نماز پڑھتے ہیں اور وہی انھیں دفنا دیتے ہیں، مگر دفنانے سے پہلے ہم جسم کو پورا بنا دیتے ہیں، مکمل کر دیتے ہیں تاکہ قبر میں فرشتوں کو اپنی غلطی پر شرمندگی نہ ہو- دل كي بساط- ص١٧٨، ١٧٩

[1]- الكاتب الباكستاني سليم أنور من مواليد الهند ٢ أغسطس ١٩٤٤م، ثم رحل إلى باكستان أثناء تقسيم شبه القاهرة الهندوباكستانية عام ١٩٤٧م برفقة والديه، له العديد من المؤلفات في أدب الرحلات والقصة القصيرة والمسرحية. وأحداث هذه القصة (شكست: انكسار) حقيقية، فهى تدور حول تجربة عاشها المؤلف في إسبانيا وهي ضمن مجموعته القصصية "لكيرين " والتي تضم أربعة عشرة قصة قصيرة وهم: " گرتی دیوار: الجدار المنهار" والتي نشرت عام ١٩٧٦م، و "آخرى كہانى: القصة الأخيرة"، " دستك: الطارق" ، "فيصلہ: القرار"، "رشتے اور چہرے" ، " چہاں پہ تم موڑ مڑ گئے تھے" ، "لكيرين" ، "وفا كى خوشبو چاہت كے رنگ" ، "پچھتاوا" ، "بلينک كارڈ" ، "خالى قبرين" ، "ڈراپ سين" ، "شيطان ان ٹرابل". كما شارك بالتمثيل في عدد من الأفلام الباكستانية منها: " دل والے: أصحاب القلوب"، " لو ان ايمسٹر ڈم: الحب في أمستردام"، " ديكھ تماشا: انظر المشهد"، " آگنى كى سوگند: عهد آجني"، " شكاگو: شيكاغو"، وغيرها من الأفلام. انظر سليم انور- لكيرين- حافظ عابد پرنٹر، اردو بازار، كراچى- اگست ٢٠١٠ء- ص٥: ٧

التي أصيبت في حادث عارض أفقدها بصرها وقد عشقت صديقها الشاب الوسيم " ألبرتو" ونشأت بينهما قصة حب أصبحت مضرب الأمثال في الوفاء وصدق العاطفة على الرغم من كونها فتاة عمياء ولكن ظلت جذوة الحب مشتعلة.

" أخبرتني ليزا بأن هذه الفتاة تدعى " جوليا "، وأنها لم تولد عمياء، فقد كانت مبصرة قبل سنوات قليلة. وأن هذا الشاب الذي بصحبتها يدعى " ألبرتو" صديقها وعشيقها، والجميع يحسدهما، ولا سيما عندما يرقصان معاً في صالة الديسكو، فقد اعتادا على الحضور معاً كل ليلة إلى هذا الملهى.

وعقب ذلك تعرضت جوليا لحادث أفقدها بصرها، وبالرغم من مرور أربع سنوات على هذا الحادث، لكن حبهما لا يزال مشتعلًا، حيث يأتيان كل ليلة إلى هنا للرقص واحتساء النبيذ."[1]

---

[1] - اس نے بتایا کہ یہ لڑکی جس کا نام " جولیا" ہے- پیدائشی طور پر اندھی نہیں ہے- چند سال پہلے تک اس کی آنکھیں روشن تھیں- اس لڑکے " البرتو" کے ساتھ اس کی دوستی اور محبت کا آغاز اسی ڈسکو میں ہوا- دونوں کی جوڑی قابل رشک تھی- ڈانسنگ فلور پر جب یہ ڈانس کرتے، تو لوگ دیکھتے رہ جاتے- گالوس میں ہر شب ان کی آمد معمول بن گئی- اس کے بعد ایک حادثے میں جولیا اپنی آنکھوں کی = بینائی کھو بیٹی- لیکن ان کی محبت اور چاہت میں آج چار سال گزر جانے کے بعد بھی کوئی فرق نہیں آیا- یہ ہر رات معمول کے مطابق یہاں آ کر ڈانس اور ڈرنگ کرتے ہیں-

سلیم انور- لکیریں- حافظ عابد پرنٹر، اردو بازار، کراچی- اگست ۲۰۱۰ء- ص۳٤، ۳۵

ويبدو أن أعين الحاسدين قد نالت منهما، فانصرف ألبرتو عن حبيبته بحثًا عن حب جديد، وعندما علمت جوليا بذلك قررت الانتحار هنا في ذروة مناخ ساكن، آسن، يسوده السأم، يكبله الجمود، يسيطر عليه العجز، ينهض الحبيب السابق لوداع حببته السابقة في مشهد مأساوي وصل إلى قمة الميلودرامية حينما تخبره حبيبته السابقة " جوليا " وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة بأنها قد غفرت له خيانته:

" ألبرتو ... ليتني لم أكن عمياء ..ف .. ربما في حبك ..لم أنكسر .. لم أنهزم " . قالت هذا ثم تهاوت رأسها بين يدي ألبرتو ."([1])

وفي القصة إشارات تحيل على المؤلف سليم أنور. الذي عاش شطرًا من حياته في إسبانيا. ويولي النص للمكان أهمية كبرى، وهو المقهى الإسباني بالدرجة الأولى، الذي احتضن قصة الحب التي لم تكتمل وانتهت بانتحار الطرف المغدور به.

" كنت جالساً في أحد الملاهي الإسبانية المشهورة يسمى " جالوس " مع صديقتي الإسبانية " ليزا " فجأة لمحت هذه الفتاة، فإذا بصوت ليزا يتصاعد قائلة:

"PORQUE MI AMOR, MIRAS OTRA CHICA CUANDO ESTAMOS SENTADO JUNTOS"?

---

[1]- " البرتو ... كاش میں ... اندھی نہ ہوتی- تو ... شاید تمہاری محبت میں ... شکست نہ کھاتی ... !" یہ کہہ کر البرتو کی بانہوں میں اس کا سر ڈھلک گیا- سلیم انور- لکیریں – ص٣٦

يعني أيها المحبوب .. أنا أجلس معك، فلماذا تنظر إلى فتاة أخرى ؟ !!

فقلت لها بلهجة متوترة: لا، ليس الأمر كذلك يا ليزا .. لقد استغرقت في التفكير عندما رأيت هذه الفتاة الضريرة. لقد ظلمها القدر عندما حرمها نعمة البصر وهي على هذا القدر من الجمال".([1])

لقد قدم الكاتب صورة حية عن ضحايا الحب والعزلة القاسية، فالسارد يقدم حكاية فتاة تجرعت مرارة الخيانة من حبيبها، مما جعلها تقدم على قرار الانتحار بديلًا لهذا الحب، لا لتعبر عن رغبتها في الموت، بل ليكون موتها صرخة مدوية ضد الخداع والخيانة، وسلطة العاهة المستديمة " العمى " التي تحولت إلى وسيلة قمعية تمارس جبروتها في دوامة العادات والتقاليد.

---

[1]- میں سانترس (اسپین) کے ایک مشہور نائٹ کلب " گالوس" میں اپنی ہسپانوی دوست " لیزا" کے ساتھ بار کاؤنٹر پر بیٹھا شیمپئن پیتے ہوئے اس کی طرف حیرت زدہ ہو کر دیکھ رہا تھا کہ لیزا کی آواز نے مجھے چونکا دیا۔ وہ ہسپانوی زبان میں مجھے چھیڑتے ہوئے کہہ رہی تھی۔

"PORQUE MI AMOR, MIRAS OTRA CHICA CUANDO ESTAMOS SENTADO JUNTOS"?

(یعنی " میرے محبوب ... جب میں تمہارے پاس بیٹھی ہوں۔ تو تم کسی دوسری لڑکی کو کیوں دیکھ رہے ہو ... ؟)

" یہ بات نہیں ہے لیزا ... میں اس نابینا لڑکی کو دیکھ کر قدرت کی ستم ظریفی کے بارے میں سوچ رہا ہوں کہ اتنا حسین شاہکار تخلیق کرنے کے بعد اسے آنکھوں کی روشنی سے کیوں محروم رکھا؟ " میں نے کھوئے کھوئے سے لہجے میں جواب دیا۔ المرجع السابق۔ ص ٣٤

وبطلة القصة صاحبة نفس أبية، هذه النفس لتي دفعت البطلة إلى إغلاق دائرة الحكاية بالانتحار، وقد استطاعت من خلال فعل " الانتحار" أن ترقى بنفسها، وأن تخرج من نموذج الفتاة الخاضعة المهزومة إلى نموذج الفتاة المتمردة على الواقع والثائرة ضده، ولو من خلال الانتحار.

وقد استطاع الكاتب أن يحمل نصه كثير من الدلالات الوارفة. فهو يدرك ما تتطلبه القصة القصيرة من تكثيف تجسد من خلال القفز على المقدمات والتوصيفات والتفصيلات، والدخول في الحدث منذ الوهلة الأولى من أجل بناء العقد والوصول إلى ذروة الأزمة بشكل سريع.

المبحث الرابع: العنف الأسري في القصة الأردية المعاصرة

العنف الأسري أو ما يسمى بالعنف العائلي Family Violence هو كما ذكرت سابقًا استخدام القوة بطريقة غير شرعية من قبل شخص بالغ في العائلة ضد أفراد آخرين من نفس العائلة.

ومعنى ذلك أن هذا النوع من العنف يشمل عنف الزوج تجاه زوجته، وعنف الزوجة تجاه زوجها، وعنف الوالدين تجاه الأولاد والعكس، ولهذا النوع صور عدة سوف أتناول منها الاعتداء الجنسي من خلال قصة " فيصلہ: القرار" لـ سليم أنور، والضرب من خلال قصة "آنسو: الدموع" للكاتبة عذرا أصغر.([1])

ففي قصة " فيصلہ: قرار" نجد الأب يعود ثملًا مخمورًا، آخر الليل، حيث يعيش مع ابنته بمفرده بعد رحيل الزوجة، وهروب الابن الأصغر عقب وفاة أمه في ظروف غامضة يكشف عنها المؤلف فيما بعد، وبدلًا من أن يدخل الأب المخمور حجرته كالعادة، اتجه إلى حجرة ابنته، وشرع في اغتصابها ولم تشفع توسلاتها في إثنائه عن غرضه، وانتهك عرض ابنته الوحيدة.

---

[1] - لها العديد من الإبداعات الأدبية في مجال القصة والرواية والسير الذاتية، فلها العديد من المجموعات القصصية منها: " پت جھڑ کا آخری پتہ"، "بیسویں صدی کی لڑکی"، "تنہا برگد کا ڈکھ"، "گدلا سمندر"، "یادوں کی طاق پہ رکھی کہانیاں". ومن أعمالها الروائية، رواية " دل کے رشتے" ، و "مسافتوں کی تھکن". وفي السيرة الذاتية " تیری آنکھوں کے ساتھ میں".
عذرا اصغر- کھڑکی میں بیٹھا وقت- شرکت پرنٹنگ پریس، لاہور- جون ٢٠١٤ء- الغلاف

" كنت أعيش مع والدي بمفردي في المنزل، وكان ثملًا من كثرة الشراب. وعندما فتحت الباب، اتجهت إلى غرفتي، لكنه بدلًا من أن يدخل إلى غرفته، دلف إلى حجرتي على غير المعتاد، وتصادف أن كان هذا اليوم عطلة رسمية. لذلك لم يستمع أحد إلى استغاثتي وصراخي، وقد شرع في الاعتداء عليّ .. كنت أبكي بشدة .. أصرخ .. حاولت إثنائه .. توسلت إليه .. لكن نشوة السكر دفعتني إلى مخاطبة هذا الشخص الوغد الذي يدعى والدي: استحِ، ولكنه كان كالأعمى، ولم يسمعني، لقد انتهك العلاقة المقدسة بين الأب وابنته .. لقد انتهك عرضي .!!"(١)

وقد تسبب العنف الجنسي الذي تعرضت له هيرابائي في ترسيخ العقد النفسية التي تطورت وتفاقمت إلى حالة مرضية تسعى إلى الإيقاع ببنات جنسها في مستنقع الرذيلة كنوع من الانتقام والثأر لحادث

---

١ - " میں تنہا اپنے والد کے ساتھ رہا کرتی تھی- ایک رات وہ شراب کے نشے میں دُھت گھر میں داخل ہوئے- تو میں دروازہ کھول کر اپنے کمرے میں چلی گئی- مگر وہ اپنے کمرے میں جانے کے بجائے خلاف معمول میرے کمرے میں چلے آئے- اتفاق سے ہماری ملازمہ بھی چھٹی پر گئی ہوئی تھی- اس لئے میری چیخ وپکار سننے والا کوئی نہ تھا- کیونکہ انہوں نے مجھ پر دست درازی شروع کر دی تھی ... میں بہت روئی ... چیخی ... چلائی- اور ہر طرح کا احساس دلایا، اور واسطہ دیا- مگر شراب کے نشے نے اس ذلیل شخص کو جسے اب اپنا باپ کہتے ہوئے مجھے شرم آتی ہے- اندھا کر دیا تھا- اس نے میری ایک نہ سنی- باپ بیٹی کا مقدس رشتہ ٹوٹ گیا اور میری عصمت تار تار ہو گئی ..... ! " سلیم انور- لکیریں- ص ٣٠

الاغتصاب الذي تعرضت له من قبل والدها. وقررت انتهاج النهج الذي مورس في حقها فيقول السارد على لسان هيرابائي:

" سيد عرفان، لا أعرف لماذا أشعر بالراحة وأنا أخدع الناس وأستولي على أموالهم؟! .

أشعر وكأنني أنتقم لشرفي ولشرف الآلاف من الفتيات الأبرياء من كل رجال الدنيا، وهذا الانتقام ... ربما يستمر حتى آخر نفس في حياتي."([1])

وفي قصة "آنسو: الدموع" تتعرض الكاتبة عذرا أصغر لصورة أخرى من العنف الأسري وهي عنف الزوج تجاه زوجته بالضرب والإيذاء الجسدي، والسبب في ذلك أن الزوج كان يعاني من العجز الجنسي، ويبدو من خلال القصة أنه قد أوسعها ضرباً حتى وصلت إلى عيادة الطبيب في صورة بقايا امرأة رغم أنها في مقتبل العمر:

" كانت هذه المريضة التي جاءت إلى عيادتي ذات مساء، نصف جسدها مشلولًا، ولسانها متلعثمًا، بالرغم من أن عمرها حوالي خمسة وخمسين عاماً، لكن منظرها يوحي بالتقدم في العمر، فقد غارت وجنتيها، وغزاها الشعر الأبيض، ووجها شاحب يميل للبياض، وذات

---

[1] - " عرفان صاحب- اس طرح نہ جانے کیوں مجھے بڑا سکون ملتا ہے- جب میں لوگوں کو بے وقوف بنا کر ان سے روپیہ لوٹتی ہوں- تو مجھے ایسا محسوس ہوتا ہے- جیسے میں دنیا کے ہر مرد سے اپنی اور اپنی جیسی ہزاروں معصوم ومظلوم لڑکیوں کی لٹی ہوئی عزت کا انتقام لے رہی ہوں- اور یہ انتقام ... شاید میری زندگی کی آخری سانس تک جاری رہے گا ... ! " سلیم انور- لکیریں- ص ٣١

جمال وجاذبية آفلة، تقرأ في عينيها الجاحظتين الواسعتين اليأس"([1])

وفي موضع آخر تقول الكاتبة على لسان الطبيب:

" وبطريقة لاإرادية صُوبت نظراتي نحو جسد المريضة الهزيلة الممدة فوق الأريكة وهو ينتفض، تبدو في عينيها البائستين ملامح الحزن والفقر، وكانت تتأملني، داخلني الرعب للحظات، وقلت لزوجها :

يجب أن تشمل المريضة برعايتك في أسرع وقت، ويجب ألا تتعرض لها بأي أذى نفسي أو بدني، وإلا ..

جلست متكئًا بظهري على الكرسي وتبادلت النظرات مع المريضة، وكان يشع من عينيها أمارات الامتنان والشكر، ورفعت يدها السليمة وكأنها تمسح دمعة كادت تسقط" .([2])

---

[1] - اس شام میرے کلینک پر جو مریضہ لائی گئی اُس کا آدھا دھڑ مفلوج تھا اور زبان بند- اُس کی عمر جو بتائی گئی وہ پچپن برس تھی مگر دیکھنے میں زیادہ لگتی تھی- پچکے ہوئے گال، کھچڑی بال، پیلی مائل سفید رنگت- لگتا تھا کبھی خوب صورت، پر کشش رہی ہو گی- اُبھری ہوئی بڑی بڑی آنکھوں سے مایوسی جھانکتی تھی-

عذرا اصغر- کھڑکی میں بیٹھا وقت- شرکت پرنٹنگ پریس، لاہور- جون ۲۰۱٤ء- ص١٤٦

[2] - وہیل چیئر پر بیٹھی مریضہ کے آدھے جسم کے حصے میں جنبش ہوئی اور غیر ارادی طور پر میری نظریں اُس کی طرف اٹھ گئیں- اُس کی مایوس آنکھوں میں خوف اور ویرانی تھی اور وہ ٹکٹکی باندھے مجھے دیکھ رہی تھی- لمحہ بھر کو میں لرز سا گیا اور میں نے اس کے خاوند سے کہا-

سِر دست آپ مریضہ پر توجہ دیجیے- ان کو ذہنی، جسمانی کوئی گزند نہیں پہنچنی چاہیے- وگرنہ .."

=

وعندما أوصى الطبيب الزوج- الذي يكبر زوجته بأعوام عديدة – خيرًا بزوجته، اكتشف سر الخلل في العلاقة الزوجية، وهو العجز الجنسي لدى الزوج، الذي لم يتردد في طلب العلاج من الطبيب، الذي نصحه قائلًا:

" المريضة شديدة الحساسية، فلا تجبرها على شيء لا يوافق هواها. كما يجب أن تدخل عليها السعادة بقدر الإمكان.
وعقب الانتهاء من كلامي اقترب الزوج الذي يبدو أنه يكبر زوجته بأعوام كثيرة وقال بصوت مهموس :
سيدي الطبيب ، هلا وصفت لي دواء من أجلي أيضًا ؟
فأنا أعاني من ضعف .. أقصد .. هل تفهمني ؟ "(١)

=

كرسی کی پشت سے ٹیک لگا کر میں نے مریضہ کی سمت دیکھا۔ وہ میری طرف ہی دیکھ رہی تھی۔ اب اُس کی آنکھوں میں ممنونیت تھی، تشکر تھا۔ اُس نے اپنا اُلٹا، صحیح ہاتھ اُٹھایا۔ شاید آنکھ میں آیا آنسو پونچھا تھا۔ " عذرا اصغر۔ کھڑکی میں بیٹھا وقت۔ ص ١٤٧

١ - " مریضہ بہت حساس ہے۔ اس کے خلاف مرضی کوئی بات نہ کی جائے۔ بےپی روزانہ چیک کیا جائے۔ حتی الوسعی مریضہ کو خوش رکھا جائے۔"

میں ہدایات دے چکا تو اس کا خاوند جو عمر میں مریضہ سے کافی بڑا لگتا تھا۔ میرے قریب کھسکتے ہوئے بولا۔

" ڈاکٹر صاحب ! میرے لیے بھی کوئی دوا تجویز کر دیجیے۔ میں اپنے اندر ... کمزوری ... یعنی ... آپ سمجھتے ہیں نا ؟" المرجع السابق۔ ص ١٤٦

المبحث الخامس: العنف الطبقي في القصة الأردية المعاصرة

ينقسم المجتمع الباكستاني إلى عدة طبقات، الطبقة الرأسمالية صاحبة الثروة وهم ملاك الأراضي والإقطاعيين والحكام ورجال الدولة وهؤلاء يعيشون في رغد من العيش، وهناك طبقة رجال الدين والذين يتخذون الدين حرفة لهم، ثم الطبقة المتعلمة وهم فئة قليلة نسبياً وأخيرًا الطبقة الدنيا وتشمل العمال والفلاحين وأصحاب الحرف البسيطة، كما أن هناك فئة من المجتمع تعيش على التسول وهم فئة كبيرة من المجتمع.([1])

ولقد عانى المجتمع الباكستاني من عنف وويلات ومفاسد النظام الإقطاعي منذ سنوات مضت، هذا النظام الذي أسهم في زيادة الفجوة بين الطبقة الرأسمالية المتمثلة في الأغنياء والملاك من جانب، والطبقات الفقيرة والمهمشة ومعظمهم من الفلاحين الذين كانوا بمثابة العبيد من الجانب الآخر، ورغم أن مظالم النظام الإقطاعي قد أثر بالسلب على طبيعة الحياة في مجتمع شبه القارة الهندوباكستانية منذ قرون مضت، إلا أن الأدباء لم يلتفتوا إليها إلا مؤخرًا، حيث يُعد " پريم چند" هو أول كاتب عكس الصراع الطبقي تناول هموم الفلاحين وقضاياهم في كتاباته.

" يُعد پريم چند أول كاتب تناول تجاوزات النظام الإقطاعي في أعماله، وكشف عن إحصائية أن ٩٠٪ من سكان البلاد يعيشون في القرية، حيث طبيعة الحياة هناك تختلف تمامًا عن طبيعة حياة أهل المدينة ..... ورغم بساطة حياة القرية، إلا أنها مفعمة بالأحداث والخطوب الجمة، حيث يسود الفقر والإفلاس، وسيطرة العادات

[1] - ميجر الطاف رباني- پاكستاني قوم كى تعمير بنيادى كے تقاضے- عباس على برنٹرز- لاہور١٩٨٨ء - ص ١٦٧

والتقاليد، وغطرسة الملاك والإقطاعيين، وظلم وجبروت رجال السلطة، وسذاجة القرويين وإخلاصهم ونضالهم وكفاحهم من أجل لقمة العيش، وموضوعات عديدة كانت في انتظار أقلام المبدعين"(١)

فذلك النظام الطبقي كان له الأثر السيئ على أهل شبه القارة، فانقسام المجتمع إلى عدة طبقات تفصل بينهما فروقات كبيرة أسهم في انتشار روح الحقد والكراهية لدى كل طرف تجاه الآخر، فتلك الطبقة الفقيرة المعدمة ترد بكل عنف على أصحاب الطبقات الغنية المترفة عندما تسنح لها الفرصة، كما أن تلك الطبقة الأرستقراطية دائما ما تنظر إلى أصحاب الطبقات الأقل منها بنظرة دونية. ودائمًا ما تكون انتهازية استغلالية لا تفكر إلا بمصالحها الشخصية، متجاهلة هذا الإنسان الكادح الذي يشغل أكثر من ثلاثة أرباع المجتمع، لذا وجه كثير من الأدباء جهودهم وسلطوا الضوء على هذه الطبقة المنسية، بتناول مشاكلها واستخدام العنف معها من قبل أصحاب السلطة والجاه. وسوف أتحدث في هذا الصدد من خلال دراستي لقصتي " زنجير: السلسلة" للكاتب محمد

---

١ - ابو الليث صديقى (ڈاكٹر)- آج كا اردو ادب- اردو بازار- كراچى، ١٩٨٣ء- ص٢١٧

شفيق شيخ [1] ، وقصة "مٹکا: الصومعة" لمسعود مفتي[2] وهذه القصة ضمن مجموعة " سالگره: عيد الميلاد"مسعود مفتي، الذي جعل اهتمامه بهذه الطبقة المهمشة بتناوله لبعض مشاكلهم وهمومهم في معظم قصصه.

فقصة " زنجير: السلسلة " ترصد استخدام العنف والنظرة العنصرية من الطبقة الأرستقراطية ضد الطبقات الفقيرة في مجتمع يئن تحت وطأة الفقر والعوز، والقصة ترصد رواسب ومخلفات فترة الإقطاع حيث كان المجتمع مقسماً إلى طبقتين فقط: السادة والعبيد. حيث يقرر العمدة الإقطاعي "ساجان" الزواج من الفتاة الريفية الجميلة " سراجان " وقد منح لوالدها الفقير "فقيريا محمد" قطعة أرض يعيش من ريعها. وتمضي حياة الابنة في القصر رتيبة ومملة وتكتشف أن مهمتها كانت تنحصر في إنجاب طفل لزوجها، لدرجة أنها كانت تحرم من رؤية ابنها. وباستمرار هذا

---

[1] - من أدباء الأردية المشهورين في العصر الحديث.

[2] - مسعود مفتي من ألمع أدباء باكستان في الوقت الراهن وما زال عطاؤه مستمرًا حتى اليوم؛ ولد مسعود مفتي عام ١٩٣٤م، واسمه الحقيقي مسعود الرحمن، لكنه اشتهر في عالم الأدب باسم مسعود مفتي.تتعدد إسهاماته الإبداعية، وتتشعب آثاره الأدبية، فقد كتب القصة، والرواية، والمسرحية، والريبورتاج، واليوميات، والأدب الساخر، والرسم الكاريكاتوري.فمن أعماله القصصية: "سالگره، محدب شيشہ، رگ سنگ، ،ريزے، توبہ"وله في المسرح مجموعة "تكون"، ولم يكن له سوى رواية يتيمة وهي بعنوان"كهلونے"، كما صدر له كتاب "سر راہے" وهو يضم مذكراته في باكستان الشرقية.

انظر مقصوده حسين- مسعود مفتى: شخصيت اور فن- اكادمى ادبيات پاكستان- اسلام آباد- ٢٠٠٨ء.

الحصار الضاغط تلجأ " ساجان " إلى حبها القديم "نورا" الفتى البسيط والعامل أيضا فكانا يخرجان للتنزه في ضوء القمر.

وكان شقيق العمدة " دريام " يعامل زوجة أخيه بكل عنف وعنصرية وكان يتابع خطواتها جيداً لعله يحصل على دليل إدانتها ويتخلص منها. وعندما شاهد "سراجان" و" نورا" يتحدثان معاً بمفردهما أطلق عليهما الرصاص فسقطا قتيلين.

يقول الكاتب:

" رأى (سراجان) تخرج مسرعة من البيت، فاعتراه الشك وأخذ يتعقبها من مسافة قريبة. كان الجو خارج البيت يبدو وكأن الصبح قد بزغ على الحقول، إذ كانت تلك الليلة هي ليلة الرابع عشر من الشهر القمري، وبالقرب من القصر خرج ظل من مكان ما وانضم إليها، ثم واصل الاثنان سيرهما. كان صوت حديثهما لا يكاد يصل إلى مسامع (دريام)، ولذا لم يستطع تمييز ما كانا يقولان، ثم واصلا سيرهما حتى وصلا إلى قنطرة (راجية)، وهناك تعالت أصوات ضحكاتهما، فثارت الدماء في عروق (دريام)، فإن أحدًا لم يتجرأ على اللعب بكرامة هذا القصر واحترامه من قبل، كان الشخص الذي يرافق (سراجان) هو (نورا). لقد عرفه (دريام) فاستدار إليهما من الجانب الآخر وأطلق عليهما النار من مسدسه فأرداهما قتيلين حيث هما، بعدها ذهب بنفسه إلى قسم البوليس واعترف بجريمته، كما سلم مسدسه أيضاً " ([1])

إن الحوار السابق الذي تعمدتُ إيراده كاملًا يبين لنا بشكل جلي ملامح الطبقة الغنية وآلية تفكيرها، وطبيعة انتمائها وولائها ونظرتها إلى أصحاب الطبقة المسحوقة وكيفية التعامل معها، أما الطبقة المعدمة فجزء كبير منها يشبه قطع الشطرنج يتلاعب بها أصحاب النفوذ من الأثرياء الذين لا يعيرون انتباهًا إلا لمصالحهم، ويستنكر الكاتب تحالف السلطة مع

[1] - من وحي المجتمع الباكستاني .. قصص من الأردية : ترجمة: الدكتور أمجد حسن سيد أحمد، الدكتور إبراهيم محمد إبراهيم، القاهرة ١٩٩٧م ، ص ٩٥.

رأس المال وهو أبشع أنواع الفساد في المجتمع حيث يتحول المجتمع إلى غابة يأكل القوي فيها الضعيف، فيقول الكاتب في نهاية القصة:

" واكتمل التحقيق، وتجمعت كل الحلقات، حتى صارت سلسلة مكتملة، فقال الضابط: لن يكون في هذه القضية جاني، فكل شهودك هم إما مزارعوك، أو الشغالون والخدم، فإذا تراجع دريام عن اعترافه فإنه يستطيع أن ينجو بسهولة من قضية القتل المزدوجة هذه، ولقد دونت في التحقيق أن الدافع إلى الجريمة كان الشك " .([1])

هذه هي نهاية المحتومة للصراع بين أصحاب السلطة والفقراء المسحوقين ، فقد تصاعدت الأحداث حتى وصلت إلى ذروة المأساة المقترنة بالعنف الذي يتمثل في القتل وهذا قمة العنصرية التي خلفت نهاية دامية.

كما سلط مسعود مفتي في قصة " مٹکا: الصومعة" الضوء على سلبيات النظام الإقطاعي تجاه الطبقات المهمشة في المجتمع واستنزافها في سبيل تكدس ثروات الإقطاعيين. وقد كتب مسعود هذه القصة عام ١٩٦٩م مع موجة الكتابات التي كشفت تجاوزات النظام الإقطاعي على مستوى العالم والتي كانت بمثابة الوقود الثوري للشعوب التي انتفضت للتخلص من هذا النظام.

ويقف مسعود مفتي في هذه القصة عند بعض المشاهد البسيطة والغنية التي تعكس صورة حية ومؤثرة لحالة الفقر والعوز التي تعيشها

[1] ـ المرجع السابق- ص ٩٥

أسرة الشاب(محمد فتح) حيث قام الإقطاعي بطردهم من الكوخ الذي يقيمون فيه:

" كان والد محمد فتح يسكن في منزل على مسافة قصيرة من موهنجودارو(١)، حيث كان يعمل مزارعًا عند أحد الإقطاعيين الكبار، كانت كل ثروته مكونة من ثورين ومحراث واحد، وهما يشبهان تماماً ذلك الثور والمحراث الموجودان فى متحف موهنجودارو، كان منزلهم يتكون من حجرة واحدة مظلمة، حيث كان يعيش فيه أمه وأبوه وشقيقاه الصغيران، كان محمد

[١] ـ موهنجودارو، آثار لحضارة قبل التاريخ (٣٨٠٠ـ ١٥٠٠ق. م) إزدهرت في وادي الهندوس، تقع في كركنا بإقليم السند، ولم يتم الكشف عنها إلا في أوائل القرن العشرين، وحضارتها تماثل حضارات السومريين في العراق، والفراعنة في مصر، وتقع بقايا المدينة على مسافة ٣٥٠ كم شرق كراتشي، وعند بوابة الدخول يوجد مخطط لخريطة قديمة توضح مسار السكان الأوائل لهذه المنطقة، حيث بدأوا رحلتهم من نقطة تعرف حاليًا بشط العرب، وصارت سفنهم عبر الخليج العربي إلى المحيط الهندي، ثم رست عند الساحل الشرقي للهند، ومنه أنطلقوا إلى الداخل حيث أسسوا هذه المدينة، وتتمتع المدينة بأول صرف صحي عرفه التاريخ، وكذلك أول نظام لتغذية البيوت بمياه الشرب، وفي بقايا الآثار والمخطوطات توجد موازين ودلائل تشير إلى أنهم استخدموا نظامًا عشرياً للأوزان والمقاييس، كما توجد مدارس مختلفة، وفي اللوحات الجدارية تسجيل للرحلاتهم البحرية والتجارية مع السومريين، وظلت حضارتهم قائمة حتى قضى عليها الآريين.
الموسوعة التاريخية الجغرافية- مسعود الخوند- الجزء الخامس- الشركة العالمية للموسوعات- بيروت ، لبنان- الصبعة الثالثة، ٢٠٠٥- ص ٦٤

فتح يناهز الخمسة عشرة عامًا، وكان يعمل فى مجال الحفريات(١) من أجل المساهمة فى زيادة دخل الأسرة".([٢])

كما كان لهذه الأسرة صومعة لتخزين الحبوب، والتي كانت بمثابة الترمومتر الذي يقاس به مستوى المعيشة في المنزل حيث يوضح الكاتب:

" وتذكر محمد فتح تلك الأيام التى كان ينام فيها هو وأخوه جائعين وكانت الأم تتألم وتطيل النظر فى الصومعة الخالية عدة مرات، فربما تعثر على حبة قمح تعطيها لهما."([٣])

بينما يقدم وصفاً لجبروت هذا الإقطاعي فيقول:

---

[١] - أي أحد العمال الذين يقومون بالتنقيب عن الآثار في باطن الأرض.

[٢] - محمد فتح کا باپ موہنجوداڑو سے تھوڑی دور رہتا تھا اور ایک بڑے زمیندار کا ہاری (مزارع) تھا۔ اس کی تمام جائیداد دو بیل اور ایک ہل تھے۔ بالکل ویسا ہی ہل اور بیل جیسے موہنجوداڑو کے میوزیم میں کھلونے بن کے پڑے تھے۔ ان کا مکان ایک کمرے کا تاریک سا کوڈھا تھا، جس میں اس کے ماں باپ اور دو چھوٹے بھائی رہتے تھے۔ محمد فتح کی اپنی عمر کوئی پندرہ برس کے لگ بھگ تھی اور وہ محض گھر کی آمدنی میں اضافے کے لئے کھدائی کے کام پر مزدوری کرتا تھا۔ مسعود مفتي۔ سالگرہ۔ فیروز سنز۔ لاہور۔ ۲۰۰۵م۔ ص ۱۷۱

[٣] - اور فتح کو یہ بھی یاد تھا کہ جن دنوں اسے اور بھائی کو فاقے سے سونا پڑتا۔ تو ماں آہیں بھر بھر کے خالی مٹکے میں کئی بار جھانکتی کہ شاید کوئی اناج کا دانہ نظر آ جائے۔

المصدر السابق۔ ص ۱۷۲

" كان ذلك الإقطاعي يمتلك أراضٍ لا حصر لها، وكان سياسياً مرموقاً أيضًا، وضابط شرطة يخشى من جبروته، كما كان المحصل الوحيد للمحاصيل الزراعية أيضًا."([1])

فصورة الفلاح في هذه القصة تصور عذاب الفلاح وحرمانه من رغد الحياة بسبب غياب المساواة بين البشر، فيرسم الكاتب صورة تمثيلية للمجتمع الباكستاني الذي ينقسم إلى طبقتين، إحداهما بائسة محرومة، منهم الفلاحين، والثانية، طبقة لا تحفل بالآخرين وهي طبقة " الإقطاعيين" التي تعيش في ترف ونعيم، وتنتهي أحداث الصراع بينهما في القصة بانسحاق الفلاح وإهدار حقوقه، إذ لا يجد من يدافع عنه ويقف في وجه الإقطاعي الذي يستخدم العنف مع الفلاحين. فلم يكتف الإقطاعي بتجويعهم، إنما فكر في استغلال سلطته مع زوجة الفلاح بمراوغتها، ومحاولة التحرش بها لدرجة تصل إلى محاولة هتك العرض، لكنها رفضت وهربت من النافذة، وبدأ ذلك الإقطاعي في مساومة ذلك الفلاح الفقير على شرف زوجته، فلما رفض أمر بطردهم من الكوخ الذي يقطنون به:

فيقول الكاتب في نهاية القصة:

" كانت جميع محتويات المنزل مبعثرة خارجه، الفراش والأدوات وغيرها، كلها في شكل كومة كبيرة على السرير خارج المنزل، وكان شقيقاه الصغيران يجلسان بجوار بعضهما خائفين، كان هناك قفل على باب

[1]- زميندار- جو بڑا جاگيردار بهى تها اور بڑا سياست دان بهى- تهانيدار بهى اس سے ڈرتا تها اور پٹےدار (پٹوارى) بهى- مسعود مفتي- سالگره- ص ١٧٢

المنزل، وهناك بعض الجيران يقفون على مسافة قصيرة يتابعون المشهد وكأن هؤلاء الناس الذين يشاهدونهم من طبقة المنبوذين.

أسرع ، ثم تقدم إلى الأمام، فتعثر ثم نهض، وبدأ يتمعن الأشياء فإذا بالصومعة التى كانت بداخل المنزل قد تحطمت تمامًا، وأصبحت قطعًا متناثرة، وقد تعثر في إحداهما.

عندئذ أخبره والده بالحقيقة الغامضة والتي تتلخص في قيام المالك " الإقطاعي" بإخراجهم من المنزل، كان قد رفع دعوى قضائية ظلمًا بدون علمه والتى حُكم فيها غيابيًا، وقد جاء المندوب المفوض اليوم وأخرجهم من المنزل.([1])

فالإقطاع لم يكتف بالماديات وحدها، وإنما يمارس كل أشكال الهيمنة والعنف والاستغلال حتى الخصوصيات وأعراض البشر الذين يعتبرهم ملكًا

---

[1] - گھر کا سارا ساماں کوٹھے سے باہر بکھرا پڑا تھا- بستر اور برتن وغیرہ- چارپائی پر ڈھیر تھے- دونوں چھوٹے بھائی سہم کر پاس بیٹھے تھے- گھر کو تالا پڑا تھا- چند ہمسائے تھوڑے فاصلے پر کھڑے تماشا دیکھ رہے تھے- ایسے جیسے یہ لوگ اچھوت تھے-

وہ بھاگ کر آگے گیا- تو اسے ٹھوکر لگی- سنبھل کر دیکھا- تو گھر کے اندر والا مٹکا ٹوٹ پڑا تھا- اس کے ٹھیکرے بکھرے ہوئے تھے اور ان میں سے ایک سے اسے ٹھوکر لگی تھی-

تب اس کے باپ نے بڑے ہی مدھم اور بجھے ہوئے انداز میں ساری کہانی بتائی- جس کا لب لباب یہ تھا کہ زمیندار نے اس کو بے دخل کر دیا ہے- اس کے علم کے بغیر کوئی جھوٹا مقدمہ چل رہا تھا- جس میں یک طرفہ ڈگری ہوئی- اور مختارکار (تحصیلدار) کے آدمی آج آ کر اس کو بے دخل کر گئے ہیں- مسعود مفتی- سالگرہ- ص۱۷۳

له. وهذه القصة تدلنا هذه القصة على انتماء مسعود مفتي لحزب الشعب، واعتناقه للفكر الاشتراكي، حيث نجده في معظم كتاباته ينحاز إلى هموم الفلاحين والفقراء، وكيف اكتشف لا إنسانية الواقع الطبقي، والذي هو سر اغتراب البشر، وسر تخلفهم في مواجهة تحديات العصر- ونلاحظ حضور النزعة الإنسانية لدى مسعود مفتي، وشعوره بالألم كلما شاهد مآسى الفقراء، ورأى عملهم المرهق وعائده الهزيل، وكلما رأى مساكنهم البائسة وتذللهم للأغنياء.

المبحث السادس: العنف الديني في القصة الأردية المعاصرة

كما وضحت سابقًا أن للعنف الديني صوراً عدة منها " العنف الديني المذهبي" وفيه ينتمي طرفي الصراع إلى دين واحد، لكنهم يتباينون من حيث انتسابهم للمذهب، كالصراع بين السنة والشيعة على سبيل المثال، ومنها " العنف الديني الداخلي" وهو الذي يدور بين جماعات تتفق في الانتماء لنفس الدين والمذهب أيضًا، وهناك العنف الديني الموجه من جماعة دينية إلى جماعة دينية أخرى لا تنتمي لنفس الدين. وهذا النوع من العنف هو ما تناوله الأديب والمفكر مسعود مفتي في قصته " **سالگره**: عيد الميلاد".

فالأديب مسعود مفتي يكرس لمفهوم التسامح الديني لكي ينفي عنه- وخاصة الدين الإسلامي- تهمة الإرهاب والتطرف التي ألصقت به نتيجة لحماقة بعض التيارات المحسوبة على الدين التي تشوه صورته في الداخل والخارج، والدين برئ منهم، وقد عبر الكاتب عن هذه الفكرة من خلال قصة" **سالگره**"، عبر صورتين متقابلتين **الصورة الأولى**، مشرفة للتسامح الديني وإمكانية التعايش بين الطوائف والمذاهب الدينية المختلفة في اليابان، حيث يقول الراوى:

" ..... إذا جلست على هذه الأريكة، ونظرت يمينًا ويسارًا فإنك ترى ثلاثة معابد تجسد ثلاث شرائع دينية، منها المعبد البوذي الذي تم بناؤه قبل ألفين وخمسمائة عام، ومعبد الشنتو الأقدم منه أيضًا، كما ظهرت المسيحية قبل ألفي عام، وهذه المعابد الثلاثة يجمعها مفترق طريق واحد، وهذا يعني أن قوة التحمل لدى هذا الشعب قوية إلى الحد المثير للدهشة.

نظر نشى موتو إلىّ في دهشة وقال، كيف فكرت في هذا الأمر؟
(أجبتُ قائلاً) هذا ليس تفكير خاص، وإنما هو التناقض المحض، فمجتمعاتنا ظالمة فيما يتعلق بالدين، لن أحدثك عن الأديان الأخرى، فنحن فيما يتعلق بديننا لا نتحمل أي تفكير حر كهذا، ولهذا تأثرت كثيرًا بقوة تحملكم هذه "(١).

والمفارقة أن الكاتب يشير إلى أن التسامح الديني والتعايش بين الأديان في اليابان ليس مقصورًا على الأحياء والضواحي والمقاطعات المختلفة، ولكنه موجود داخل الأسرة الواحدة، بل داخل البيت الواحد. فذلك الرجل الياباني العجوز لا يدين بدين، في حين نجد أن لديه ولدين، أحدهما لا يدين بدين مثل والده ، والآخر يعبد إلهين. يذكر الكاتب على لسان ذلك الرجل الياباني المسن " نشى موتو" والذي اكتشف الراوي أنه لا يدين بأي دين:

---

[١] - " ..... اس بنچ پر بیٹھ کر دیکھیں تو دائیں بائیں اور سامنے تین مذاہب معبد نظر آتے ہیں- تین دستوروں کے مظہر- ان میں سے بدھ مت قریبا دو ہزار سال پرانی ہے- شنتو مذہب اس سے بھی کہیں پرانا ہے اور عیسائیت قریبا دو ہزار سال پرانی ہے اور یہ تینوں عبادت گھر صدیوں سے ایک چورا ہے میں واقع ہیں- اس کا مطلب ہے جاپانیوں کی قوت برداشت حیرت انگیز حد تک پختہ ہے"-
وہ حیرت سے مجھے دیکھنے لگے- " آپ نے یہ بات کیسے سوچی؟
یہ کوئی خاص سوچ نہیں- محض تضاد کی بات ہے- در اصل مذہب کے معاملے میں ہمارا اپنا معاشرہ بہت جابر ہے- دوسرے مذاہب کی تو بات چھوڑیں- خود اپنے مذہب کے متعلق بھی کسی بھی قسم کی آزادانہ سوچ لوگ برداشت نہیں کرتے- اسی لیے تو میں آپ لوگوں کی قوت برداشت سے بہت متاثر ہوا ہوں"
مسعود مفتي- سالگره- ص٢٦، ٢٧

" ..... لدي ولدان أحدهما تعلم في الجامعة الأمريكية وهو لا يعتنق أي دين، والثاني يخصص حجرتين في منزله للعبادة، الأولى يعبد فيها إله البوذا، والثانية لعبادة الشنتو... يستيقظ مبكرًا فيعبد واحدًا تلو الآخر، ... وأحيانًا أخرى يعبد أحدهما فقط"(١)

والصورة الثانية، صورة سوداوية للتعصب الديني ومآله الخطيرة، وأعطى لنا مثالاً على ذلك ما حدث من أعتداء أهالى جزيرة بالي بـ أندونيسا على عدد من السائحين الذين كانوا يتنزهون على أحد الشواطئ لسوء حظهم أن تزامنت هذه النزهة مع يوم الاحتفال بإله الجزيرة، حيث كان أهالى الجزيرة يحملون تمثال الإله فوق الأعناق ويطوفون به شوارع الجزيرة وهم يرقصون على ترانيم خاصة، واثناء تجوالهم صادفوا مجموعة من السائحين يرقصون على أنغام موسيقية تشبه إلى حد كبير موسيقى الاحتفال بإله الجزيرة، مما أثار موجة من السخط والغضب بين أهالي الجزيرة معتبرين ذلك إهانة شديدة لطقوسهم الدينية، وهاجموا السائحين وقذفوهم بالحجارة، فأصيب البعض منهم، وفر البعض الآخر متجهين إلى الفندق، وصدر قرار بفرض حظر التجوال بالجزيرة، ولم يكتف أهالي الجزيرة بإلحاق الإصابات بالسائحين، بل قرروا الانتقام والثأر لإرضاء الإله، حيث تعقب نفر منهم بعض السائحين في حديقة الفندق، وأسفر الهجوم عن

---

١ - " .... میرے دو لڑکے ہیں ... ان میں سے ایک جو امریکہ کا تعلیم یافتہ ہے- بالکل لا مذہب ہے ... مگر دوسرے نے اپنے گھر کے کمرے میں بدھا کی عبادت کا سامان رکھا ہے اور دوسرے کمرے میں سنتو عبادت کا ... وہ صبح اٹھتا ہے تو بعض دفعہ دونوں کی باری باری عبادت کرتا ہے ... اور بعض دفعہ دونوں میں سے کسی ایک کی"- مسعود مفتی- سالگرہ- ص ٣٠

مقتل أربعة أو خمسة أشخاص، راحوا ضحية التعصب الأعمى. ولم يكتفوا بذلك، بل قرروا إذاعة الترانيم الدينية الخاصة بالإله في محاولة للتقرب إليه، وكأن سفك الدماء لم يطفئ نار التعصب في نفوسهم.

يقول الكاتب:

" كان هناك حظر تجوال في المدينة، وأثناء تجوال (الكسندر) في حديقة الفندق الواسعة مساءً، فإذا بشخص يخرج من المنطقة المظلمة خلف صفوف الأشجار، وطعن أربعة أو خمسة أشخاص، فتحولوا إلى كومة من الجثث هناك ...

وقد تسربت أخبار في المدينة والتي تؤكد على اصابات وحوادث عديدة باستخدام السكين أو الخنجر.

وفي هذه الليلة تعالت أصوات الترانيم في جميع معابد المدينة، يبدو أن هؤلاء الناس يكفرون عن إساءتهم للإله بهذه الطريقة ... سفك الدماء والترانيم"(١)

---

[١] - " شہر میں کرفیو تھا- اور وہ شام کو ہوٹل کے وسیع باغ میں گھوم رہا تھا کہ کسی نے اندھیرے میں درخت کی اوٹ سے نکل کر چھرے سے چار پانچ زخم لگا دئیے- وہ وہیں ڈھیر ہو گیا- کوئی اور شخص دو گھنٹے بعد ادھر سے گزرا تو اس کی لاش پر نظر پڑی-

پتہ چلا شہر میں چھرا گھونپنے کی اور بھی وارداتیں ہوئی ہیں-

اس رات شہر بھر کے مندروں سے زور زور سے بھجن گانے کی آوازیں آتی رہیں- وہ لوگ بھجن کی بے ادبی کا کفارہ ہر طریقے سے ادا کر رہے تھے- خون سے اور عبادت سے- مسعود مفتي- سالگره- ص ٥١

كما يقول الراوي في نهاية هذه الذكرى:

" كان الظلام خفيفًا في الحجرة، وفجأة توقف جهاز التسجيل، كانت الذكريات تنهال عليّ وسط ظلام وسكون الحجرة، وكان يتراءى ليّ من بين هذه الذكريات وجه الكسندر الميت الذي راح ضحية قدسية ترنيمة من الترانيم، ثم تراءى ليّ وجه ذلك الصنم المحمول على أكتاف بعض الناس، ذلك الوجه الذي لم يبدُ عليه أي ملمح للسعادة أو الحزن، لكن بعد موت الكسندر كنت أفكر هل هذا الوجه سيظل على حالته كما هو دون ظهور أي تأثير أو تأثر، فربما يشعر خدام المعابد وأصحاب المذاهب الدينية في بالي بالسعادة والاطمئنان لإرضائهم إلههم بإهدار دم الكسندر، ودماء هؤلاء الفتيات العذارى اللائى تم تقديمهن كقربان للآلهه"(١)

قدم مسعود مفتي هنا مقارنة ضمنية بين المجتمع الياباني المتقدم الذي تسوده روح التسامح والتعايش بين المذاهب والأديان المختلفة، وبين

---

[١] - کمرے میں نیم تاریکی گاڑھی ہوتی جا رہی تھی- ستار کا ریکارڈ کبھی کا دم توڑ چکا تھا اور اب خاموش تاریک کمرے میں صرف میری یادوں کی گونج تھی- ان یادوں میں الیگزانڈر کا مردہ چہرہ ابھرا- جس کی زندگی ایک بھجن کی تقدیس کی نذر ہو گئی تھی اور پھر کئی لوگوں کے کندھوں پر سوار بھگوان کی مورتی کا چہرہ ابھرا- جس کے چہرے پر کوئی تاثر نہ تھا کہ آیا وہ خوش ہے یا نا خوش- اور میں نے سوچا کہ الیگزانڈر کی موت کے بعد بھی یہ چہرہ ایسا ہی ہو گا- بغیر تاثر کے- بغیر اظہار کے- گو مندر کے پجاری اور بالی کے تمام مذہبی لوگ کافی مطمئن ہوں گے کہ انہوں نے بھگوان کو خوش کر دیا ہے- الیگزانڈر کے خون سے- ان کنواری لڑکیوں کے خون سے جن کو دیو تاؤن کی قربانی کے لئے مار دیا جاتا تھا-

المرجع السابق- ص٥١، ٥٢

المجتمعات الشرقية الأخرى الغارقة حتى أذنيها في مستنقع التخلف والتعصب الديني والتطرف والفساد والأنانية، رغم أننا جميعًا في الهم شرق، فاليابان من دول الشرق الأقصى، لكن شتان الفرق بينها وبين المجتمعات المجاورة لها مثل اندونسيا والفلبين، اللتين ذكرهما الكاتب في القصة – فمسعود مفتي لم يقدم لنا مقارنة بين دولة غربية متقدمة وبين دولة شرقية متخلفة حتى لا يدّعي أحد أن المقارنة غير جائزة طبقًا لقول كيبلينج([1]):

"الشرق شرق، والغرب غرب ولن يلتقيا"

[1] - ولد جوزيف رديارد كبلنج في ٣٠ ديسمبر ١٨٦٥م بمدينة بمباي- ووالده يدعى جون لوكوود كبلنج، كان استاذًا لهندسة النحت في مدرسة الفن بـ بمباي، هذا ولـ كبلنج ست مجلدات من القصص القصيرة والتي أصبحت من الأعمال الأدبية الشهيرة في الهند وبريطانيان واعتبره النقاد وريثًا للكاتب الروائى الإنجليزي العظيم تشارلز ديكنز- وفي عام ١٩٠٧م حصل على جائزة نوبل في الأدب تقديرًا لقوة ملاحظته، وأصالة خياله، وشجاعة أفكاره، وموهبته الفائقة في السرد التي تميزت بها أعماله. ومن أشهر أعماله قصيدة " التراجع" ، وديوان " أغاني شعبية في غرفة الجنود"، وديوان " البحار السبعة"، ومن رواياته" القباطنة الشجعان"، " كيم" ، " التولاهكا"، كما صدرت له مجموعة قصص للأطفال عن تاريخ بريطانيا القديم.

http://ar.wikipedia.org

خاتمة

ظاهرة العنف إحدى الظواهر الإشكالية في العصر الحاضر الذي يمور بالاضطرابات والصراعات في كل بقاع الأرض، ورغم التقدم العلمي والحضاري الملموس، إلا أنه ما زال يجر وراءه إرثًا عتيدًا من العادات والتقاليد والدوافع البدائية، والواقع الدموي وأحداث العنف، فمما يدعو للتعجب والاستغراب هو إمكانية استمرار الأزمنة القديمة بتقاليدها البالية وقيمها القاسية في حياة دولة متقدمة تكنولوجيًا وتقنيًا ونواويًا، حيث لا تزال الطريقة الوحيدة لمحو العار القتل بدعوى الشرف. فقد يظن القارئ للوهلة الأولى أن هذه القصص محل الدراسة تنتمي إلى زمن قديم ... إلى زمن لم تذهب فيه المرأة للتعلم والعمل، ولم تصبح طبيبة أو محامية أو إعلامية بعد، ولكنه مع الأسف، سوف يصدم عندما يكتشف أنها تنتمي لعصر التكنولوجيا الرقمية الحديثة، وأحداثها تدور داخل دولة إسلامية كبرى كباكستان، بلد الكتّاب والشعراء وهي تغض الطرف عما يجري بين أزقتها وخلف جدرانها من عسف واضطهاد للمرأة كأم وأخت وزوجة وابنة، نتيجة للثقافة الذكورية المهيمنة. فتلك القصص المختارة تنهض لفضح سلوكيات وممارسات همجية قديمة في المجتمع الباكستاني وتأصلت بوهم كبير تحت مسمى العادات والتقاليد. لذا لا بد من كبح جماح هذه الظاهرة كي يتحقق الأمن والأمان وتنطلق مشاريع التنمية وتتقدم الأمم، حيث إن تقدم الأمم يعتمد في المقام الأول على ثقافة أهلها، فتلك الأمم المتقدمة نجدها متقدمة بثقافة وبأخلاقيات شعبها، أما تلك الأمم النامية فنجد أن أفرادها يعيشون في ظل العنف.

وفيما يلي بعض النتائج التي توصل إليها البحث:

- تنتشر ظاهرة العنف بصورة مكثفة في المجتمعات ذات الطابع القبلي.
- العنف سلوك إنساني غير مرتبط بالدين، فالمجتمع الباكستاني، بالرغم من أنه مجتمع إسلامي محافظ، لكنه لا يخلو من حوادث العنف.
- سيظل الإنسان مشوهًا من حيث طبوغرافيته النفسية إلى أمد بعيد، طالما ظل مرتهنًا إلى العقلية الذكورية وأحداث العنف سواء في شكله الميثولوجي القديم أو في شكله الحديث الذي تتعدد خطاباته إلا أنها من حيث المحتوى واحدة.
- الأدب الأردي عكس ظاهرة العنف بأنواعه المختلفة شعرًا ونثرًا.
- القصة القصيرة من أكثر الفنون الأدبية قدرة على تجسيد ظاهرة العنف بأنواعه وصور المختلفة.
- بعض الكتّاب أجادوا في التعبير عن ظاهرة العنف وخاصة فيما يتعلق بالقضايا الحساسة، في مجتمع ذكوري مسلم، وعلى رأس هؤلاء الأديب شير شاه سيد، وخاصة في مجموعته القصصية " دل كي بساط".
- للأدب والقصة القصيرة بخاصة دورًا كبيرًا في دق ناقوس الخطر والتحذير من عواقب العنف في المجتمعات.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: العربية

- ابن منظور- لسان العرب- بيروت للطباعة والنشر، ١٩٦٥م.
- أحمد بن محمد علي الفيومي المقري- المصباح المنير- القاهرة - دار الحديث ٢٠٠١م.
- أحمد زايد وآخرون- العنف في الحياة اليومية في المجتمع المصري- المجلد الأول- المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة ٢٠٠٢م.
- إجلال إسماعيل- العنف الأسري- دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٩م.
- السيد عوض- جرائم العنف الأسري بين الريف والحضر- مركز البحوث والدراسات الاجتماعية- كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤م.
- د/ أمجد حسن سيد أحمد، د/ إبراهيم محمد إبراهيم- من وحي المجتمع الباكستاني ... قصص من الأردية- القاهرة ١٩٩٧م.
- أميريكو كاسترو: حضارة الإسلام في أسبانيا، ترجمة الدكتور سليمان العطار- الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- المرأة الباكستانية، التاريخ والمجتمع والأدب- إشراف ومراجعة أ. د إبراهيم محمد إبراهيم- من إصدارات قسم اللغة الأردية وآدابها- كلية الدراسات الإنسانية- القاهرة ٢٠١٦م.
- بيير بيار: من قتل روجير أكرويد .. الرواية البوليسية والتحليل النفسي، ترجمة حسن المودن، دار رؤية للنشر، القاهرة ٢٠١٥م.

- جان بول سارتر: ما الأدب، ترجمة وتقديم وتعليق الدكتور محمد غنيمي هلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٥م.
- سليمان العودة- اسئلة العنف- جسور للترجمة والنشر- لبنان، بيروت، ٢٠١٥م.
- عبدالله بن أحمد العلاف: العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع، بحث مقدم للمؤتمر العربي الإقليمي لحماية الأسرة عام ٢٠٠٨م- الشارقة، الإمارات.
- عزت عمر- العنف في الخطاب الروائي العربي- سلسلة كتاب دبي الثقافية، ١١٨ ، ديسمبر ٢٠١٤م.
- قدري حفني- العنف بين سلطة الدولة والمجتمع- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة ٢٠١٢م.
- مسعود الخوند- الموسوعة التاريخية الجغرافية- الجزء الخامس- الشركة العالمية للموسوعات- بيروت، لبنان- الطبعة الثالثة،٢٠٠٥م.
- منصوري مصطفى- سرديات جيرار جينت في النقد العربي الحديث - دار رؤية للنشر والتوزيع- القاهرة- ٢٠١٥م.

ثانياً: الأردية

- ابو اللیث صدیقی (ڈاکٹر)- آج کا اردو ادب- اردو بازار- کراچی۱۹۸۳ء.
- احسان صادق- خواتین پر تشدد- مقتدره قومي زبان- راولپنڈی- ۲۰۰٤ء.
- جمال نقوی- جمال وکمال، اعترافات واعزازات، خیال پبلي کیشنز، کراچی ۲۰۰۷ء.
- جمال نقوی- دھنگ رنگ- ادارہ تزئین دانش، کراچی- ۲۰۱۱ء.
- سلیم انور- لکیریں- حافظ عابد پرنٹر، اردو بازار، کراچی- اگست ۲۰۱۰ء.
- شاھد حسین رزاقی- پاکستانی مسلمانوں کے رسوم ورواج- لاھور- ۱۹٦٥ء.
- شیر شاہ سید- دل کی بساط- شہرزاد، ابن حسن پریس، کراچی- جون ۲۰۰۱ء.
- عذرا اصغر- کھڑکی میں بیٹھا وقت- شرکت پرنٹنگ پریس، لاہور- جون ۲۰۱٤ء.
- محبت حسین اعوان- اسلام قانون اور مظلوم پاکستانی عورت- مکتبة البخاری، کراچی- ۲۰۰۲ء.
- مسعود مفتي- سالگرہ- فیروز سنز- لاہور- ۲۰۰٥ء.
- مقصودہ حسین- مسعود مفتي: شخصیت اور فن- اکادمی ادبیات پاکستان- اسلام آباد- ۲۰۰۸ء.
- میجر الطاف رباني- پاکستاني قوم کی تعمیر بنیادی کے تقاضے- عباس علی برنٹرز- لاہور۱۹۸۸ء.

ثالثاً: شبكة المعلومات الدولية

http://ar.wikipedia.org
www.hmaword.org.ae
www. Wata.cc